تمرین الدروس
(۳)

*

علی احمد کیاس

مکتبۂ تعلیمات اسلام لکھنؤ

الرقم (٣٨)

الجزء الثالث

من



لعلي احمد الكيلاني الندوي

عني بنشره

ادارة تعليمات الاسلام

(٣٨) امين آباد پارك، لكهنؤ

قيمت ١٢ آنے　　سنة ١٩٥٠ء

بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

الحمد للہ رب العالمین والصلوٰۃ والسلام

علیٰ رسولہ الامین محمد وآلہ واصحابہ اجمعین

ادارہ تعلیمات اسلام نے عربی زبان کی تعلیم کا جو اسلوب اختیار کیا ہے وہ اب چنداں محتاج تعارف نہیں ہے۔ قارئین کرام واقف ہیں کہ ادارہ کے سلسلۂ نصاب میں اصول و قواعد کو از بر کرانے کے بجائے اُن کے استعمال کی مشق کرائی گئی ہے اور الفاظ کو رٹانے کے بجائے کوشش کی گئی ہے کہ بار بار نظر سے گزر کر از خود یاد ہو جائیں، اس مقصد کے پیش نظر ہر درسی کتاب کے ساتھ تمرین الدروس کے نام سے ایک ایسی کتاب شائع کی جاتی ہے جس میں نئے الفاظ کے بجائے پچھلے پڑھے ہوئے الفاظ سے مفید مضامین مرتب کیے جاتے ہیں۔ اب تک تمرین الدروس کے دو حصے شائع ہو چکے ہیں جن میں روزمرہ کی ضروریات اہم دینی مسائل اور تاریخ اسلام کے بنیادی حالات پر مضامین لکھے گئے ہیں، اب اس سلسلہ کی تیسری کتاب شائع ہو رہی ہے، اس میں ہر دور، ہر طبقہ کے نامور مسلمانوں کے حالات اور کارنامے بیان کیے گئے ہیں تاکہ عربی دانی کے ساتھ ان مشاہیر اسلام سے بھی واقفیت ہو جن کے تذکرے تاریخ کے اوراق کی زینت ہیں، خدا کرے یہ کوشش مقبول ہو اور قارئین کے دل میں اسلام کا درد اور خدمتِ ملی کی تڑپ پیدا ہو۔ فقط

عبدالسلام قدوائی ندوی
ادارہ تعلیمات اسلام لکھنؤ

۱۲ر شعبان ۱۳۶۶ھ
۳ر جولائی ۱۹۴۷ء

طبع ثانی ستمبر ۱۹۵۰ء

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدنا بلال رضي الله عنه

لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الناس يعبدون الأصنام اتباعا لآبائهم من غير عقل ولا حجة ويتبعون خطوات الشيطان ولم تكن سيئة إلا وهم يقترفونها من غير خوف ولا حياء.

كانوا يقطعون الأرحام ويسيئون الجوار ولا يوفون بالعهد يحلون كل حرام و يخون بعضهم بعضا يأكل القوي منهم الضعيف ويتشاغلون بأعمال شنيعة من الزنا والفسوق وكانوا مولعين بالخمر والميسر وبالجملة كانت عيشتهم عيشة حقة عيشة البهائم حبهم على

عَادِيهِمْ لَا يَخْشَوْنَ عَاقِبَةً وَلَا يَرْجُوْنَ مَعَادًا.
فَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَى التَّوْحِيْدِ وَاَمَرَهُمْ بِالصِّدْقِ وَالْبِرِّ وَالْعَفَافِ وَنَهَاهُمْ عَنْ قَوْلِ الزُّوْرِ وَاَكْلِ الْاَمْوَالِ بِالْبَاطِلِ فَكَبُرَ ذٰلِكَ عَلَيْهِمْ لِاَنَّهُمْ كَانُوْا اَشَدَّ حُبًّا لِمَا اَلْفَوْا عَلَيْهِ اٰبَاءَهُمْ فَكَانَ الرَّسُوْلُ يَدْعُوْهُمْ وَهُمْ لَا يَسْتَجِيْبُوْنَ لَهٗ وَلَا يَرْشُدُوْنَ بَلْ كَانُوْا يَصُدُّوْنَ النَّاسَ عَنِ الْاِسْلَامِ.

وَالَّذِيْنَ اَسْلَمُوْا قَلِيْلًا كَانَ اَكْثَرُهُمْ ضُعَفَاءَ فُقَرَاءَ حُفَاةً عُرَاةً رِعَاءَ الشَّاءِ لَا يَسْتَيْسِرُ لَهُمْ مِنَ الطَّعَامِ اِلَّا مَا جَشُبَ وَلَا مِنَ اللِّبَاسِ اِلَّا مَا خَشُنَ، فَكَانَ الْمُشْرِكُوْنَ يَسْخَرُوْنَ مِنْهُمْ وَيَقُوْلُوْنَ اَهٰؤُلَاءِ الَّذِيْنَ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا —؟ وَكَانُوْا يُؤْذُوْنَهُمْ وَيَفْتِنُوْنَهُمْ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ اَنْزَلَ عَلَيْهِمُ السَّكِيْنَةَ وَاَفْرَغَ عَلَيْهِمْ صَبْرًا فَصَبَرُوْا عَلَى الْبَلَاءِ وَالشِّدَّةِ وَلَمْ يَرْتَدَّ اَحَدٌ مِّنْهُمْ سُخْطَةً لِدِيْنِهٖ لِاَنَّهُمْ كَانُوْا لَا يَمْتَرُوْنَ

فِيمَا وَعَدَهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ
اللهَ لَا يَدَعُهُمْ عَلَى هٰذِهِ الْحَالِ.

كَانَ سَيِّدُنَا بِلَالٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضًا مِنْ
أَوَّلِ مَنِ اسْتَجَابَ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
تَصَدَّقَهُ وَآمَنَ بِهِ وَهُمْ سَبْعَةُ نَفَرٍ، أَبُوبَكْرٍ
وَعَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَعَمَّارٌ وَالْمِقْدَادُ وَصُهَيْبٌ
وَبِلَالٌ، أَسْرَعَ هٰؤُلَاءِ وَأَبْطَأَ غَيْرُهُمْ وَكَانَ
لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هٰؤُلَاءِ مَنَعَةٌ وَنَاصِرٌ يَدْفَعُ
عَنْهُ بَعْضَ الْأَذٰى مِنَ الْكُفَّارِ إِلَّا بِلَالًا فَإِنَّهُ
كَانَ أَضْعَفَهُمْ لَا مَانِعَ لَهُ وَلَا نَاصِرَ وَكَانَ
عَبْدًا لِأُمَيَّةَ فَكَانَ الْكُفَّارُ يُفْتِنُونَهُ وَيُحَمِّلُونَهُ
مَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ وَيَسُومُونَهُ سُوءَ الْعَذَابِ،
كَانُوا يُلْبِسُونَهُ دِرْعَ الْحَدِيدِ وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى
الْوِلْدَانِ يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ لَا
يَزَالُ يَقُولُ "أَحَدٌ أَحَدٌ"

وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ إِذَا اشْتَدَّتِ الشَّمْسُ وَ
هَبَّتِ السَّمُومُ يُلْقُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَيَضَعُونَ
چلنا لو

عَلَى صَدْرِهٖ صَخْرَةً عَظِيْمَةً لِئَلَّا يَتَحَرَّكَ مِنْ مَوْضِعِهٖ ثُمَّ يَقُوْلُوْنَ لَهٗ لَا تَزَالُ هٰكَذَا حَتّٰى تَمُوْتَ اَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ وَتَعْبُدَ اللَّاتَ وَالْعُزّٰى۔

وَلٰكِنْ قَدْ خَالَطَ قَلْبَهٗ بَشَاشَةُ الْاِيْمَانِ فَيَصْبِرُ عَلٰى كُلِّ ذٰلِكَ وَلَا يَزَالُ يَقُوْلُ "اَحَدٌ اَحَدٌ" رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَا اَصْبَرَهٗ عَلَى الْبَلَاءِ وَالشِّدَّةِ

وَكَانَ الْمُسْلِمُوْنَ يَرْثُوْنَ لَهٗ وَيَحْزَنُوْنَ عَلَيْهِ كَثِيْرًا وَكَانَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَشَدَّهُمْ حُزْنًا وَقَلَقًا فَقَالَ يَوْمًا لِاَبِيْ بَكْرٍ لَوْ كَانَ عِنْدِيْ مَالٌ لَاشْتَرَيْتُ بِلَالًا وَكَانَ اَبُوْ بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَدْ اَرَادَ ذٰلِكَ مِنْ قَبْلُ فَمَرَّ بِهٖ يَوْمًا وَهُوَ يُعَذَّبُ فَقَالَ لِاُمَيَّةَ "اَلَا تَتَّقِي اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيْ هٰذَا الْمِسْكِيْنِ" قَالَ "اَنْتَ اَفْسَدْتَهٗ فَاَنْقِذْهُ مِمَّا تَرٰى" فَقَالَ لَهٗ اَبُوْ بَكْرٍ عِنْدِيْ غُلَامٌ اَسْوَدُ اَجْلَدُ مِنْهُ وَاَقْوٰى عَلٰى دِيْنِكَ اُعْطِيْكَهٗ بِهٖ فَتَرَاضَيَا بِذٰلِكَ فَاشْتَرَاهُ اَبُوْ بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ بِغُلَامٍ لَهٗ وَاَطْلَقَهٗ۔

فَكَانَ يُحِبُّهُ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُرَافِقُهُ سَفَرًا وَحَضَرًا وَشَهِدَ مَعَهُ جَمِيعَ الْغَزَوَاتِ وَقَتَلَ سَيِّدَهُ أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَقُتِلَ فِي هٰذِهِ الْغَزْوَةِ مِنْ رُؤُسِ الْكَفَرَةِ أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَغَيْرُهُمْ فَكَانَ ذٰلِكَ مَنْظَرًا عَجِيبًا تَذَكَّرَ الصَّحَابَةُ أَيَّامَهُمُ الْأُولَى وَمَا تَحَمَّلُوا مِنَ الْبَلَاءِ وَالشِّدَّةِ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ —

هَنِيئًا زَادَكَ الرَّحْمٰنُ خَيْرًا
فَقَدْ أَدْرَكْتَ ثَارَكَ يَا بِلَالُ

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَذَّنَ فِي الْإِسْلَامِ وَلِذٰلِكَ نَالَ كُرُمَهُ حِينَ كُلِّ أَذَانٍ. وَمَا زَالَ يُؤَذِّنُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمَّا فُتِحَتْ مَكَّةُ دَخَلَ بِلَالٌ الْكَعْبَةَ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ وَيَصْعَدَ عَلَى سَطْحِ الْكَعْبَةِ وَأَذَّنَ بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَازْدَادَ الْكَفَرَةُ خَوْفًا وَهَيْبَةً وَجَعَلَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالُوا اُنْظُرُوا إِلَى هٰذَا الْحَبَشِيِّ.

وَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذَّنَ بِلَالٌ وَلَمْ يُدْفَنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى "أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَّسُولُ اللهِ" أَشَارَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَبَكَى النَّاسُ حَتَّى خَنَقَتْهُمُ الْعَبْرَةُ.

وَبَعْدَ أَنْ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ بِلَالٌ أَنْ يُفَارِقَ الْمَدِينَةَ وَيَخْرُجَ مُجَاهِدًا فَاسْتَأْذَنَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَقَالَ لَهُ إِنْ كُنْتَ أَعْتَقْتَنِي لِنَفْسِكَ فَذٰلِكَ لَكَ وَإِنْ كُنْتَ أَعْتَقْتَنِي لِلّٰهِ فَأْذَنْ لِي فَقَالَ لَهُ لَا تُؤْذِنِّي يَا بِلَالُ فَإِنِّي لَا أَحْتَمِلُ فِرَاقَكَ فَلَبِثَ فِي الْمَدِينَةِ وَأَذَّنَ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ اسْتَأْذَنَهُ وَأَلَحَّ عَلَى الْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللهِ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ وَخَرَجَ فِي بُعُوثِ الشَّامِ لِقِتَالِ الرُّومِ وَلَمَّا قَدِمَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الشَّامَ لَقِيَ بِلَالًا فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُؤَذِّنَ فَأَذَّنَ وَذَكَرَ النَّاسُ عَهْدَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَكَوْا حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ.

ثُمَّ أَتَاهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُدَّةً بِالشَّامِ وَ
تُوُفِّيَ بِدِمَشْقَ عِنْدَ بَابِ الصَّغِيْرِ

كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنَ السَّابِقِيْنَ فِي الْإِسْلَامِ
وَكَانَ أَصْحَابُ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّوْنَهُ
وَيُكْرِمُوْنَهُ كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُوْلُ "أَبُوْ بَكْرٍ
سَيِّدُنَا وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا" يَعْنِيْ بِلَالًا وَلَمَّا أَرَادَ
أَنْ يَتَزَوَّجَ خَطَبَ فِيْ بَيْتٍ شَرِيْفٍ فَلَمْ يَكْرَهْ أَحَدٌ
أَنْ يُزَوِّجَهُ مِنْ بِنْتِهِ ۔

وَقَدْ أُثِرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَالَ يَا بِلَالُ بِمَ سَبَقْتَنِيْ إِلَى الْجَنَّةِ مَا دَخَلْتُ
الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِيْ إِنِّيْ دَخَلْتُ
الْبَارِحَةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ قَالَ مَا أَحْدَثْتُ إِلَّا
تَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهٰذَا ۔

الوليد بن عبد الملك

كَانَتْ مُدَّةُ الْوَلِيْدِ غُرَّةً فِيْ جَبِيْنِ الدَّوْلَةِ

الأُمَوِيَّةِ فِي عَهْدِهِ، اِتَّسَعَتِ المَمْلَكَةُ الإِسْلَامِيَّةُ اِتِّسَاعًا عَظِيمًا لَا نَظِيرَ لَهُ فِي التَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ وَقَامَ بِإِصْلَاحٍ دَاخِلِيٍّ عَظِيمٍ فِي البِلَادِ وَأَفَاضَ عَلَى الرَّعِيَّةِ رَاحَةً تَامَّةً وَذٰلِكَ لِأَنَّ أَبَاهُ عَبْدَ المَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ قَدْ مَهَّدَ لَهُ السُّبُلَ فِي عَهْدِهِ وَهَزَمَ أَعْدَاءَ الدَّوْلَةِ هَزِيمَةً كَامِلَةً فَلَمْ يُحَرِّكُوا سَاكِنًا وَلَمْ يُوقِظُوا فِتْنَةً. بُويِعَ بِالخِلَافَةِ فِي اليَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَبُوهُ وَلَمَّا رَجَعَ مِنْ دَفْنِهِ بِدِمَشْقَ لَمْ يَدْخُلْ مَنْزِلَهُ بَلْ صَعِدَ عَلَى مِنْبَرِ دِمَشْقَ وَخَطَبَ فِي النَّاسِ خُطْبَةً وَجِيزَةً وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ قَامَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَبَايَعُوهُ.

فَلَمَّا تَمَكَّنَ الوَلِيدُ مِنَ الخِلَافَةِ كَانَتِ البِلَادُ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً فَاهْتَمَّ بِإِصْلَاحِ الطُّرُقِ وَتَسْهِيلِ السُّبُلِ فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ وَهُوَ عَامِلُهُ بِالمَدِينَةِ فِي تَسْهِيلِ الثَّنَايَا وَحَفْرِ الآبَارِ وَكَتَبَ إِلَى سَائِرِ البِلَادِ بِذٰلِكَ.

وَكَانَ مَيَّالًا إِلَى العِمَارَةِ فَبَنَى فِي عَهْدِهِ

أبنية جميلة مساجد كثيرة وكان الناس في
عهده يتطاولون في البناء والعمارة ومن أعماله
العظيمة بناء المسجدين العظيمين. المسجد النبوي
وجامع دمشق. ففي سنة كتب إلى عمر بن
عبد العزيز يأمره بهدم المسجد النبوي و
أن يهدم بيوت أزواج الرسول عليه السلام
ويلحقها بالمسجد وأمره أن يشتري دورا
لإدخالها في المسجد حتى يتسع بناؤه ويكون
مائتي ذراع في مثلها وأرسل إليه بالعمال و
البنائين من الشام وكتب إلى ملك الروم
يعلمه أنه يريد توسيع المسجد النبوي و
طلب منه أن يعينه في ذلك فبعث إليه بمائة
ألف مثقال ذهب وبعث إليه بمائة عامل ومن
الفسيفساء بأربعين حملا. فلما تم بناؤه و
أدخلت فيه جميع الحجر التي لأزواج الرسول
عليه السلام ولم يبق إلا حجرة عائشة كان
يعني أهل المدينة أن لا تدخل في المسجد

حتى تصبح وجهة للمسلمين يستقبلونها في صلاتهم ففكر عمر في ذلك وقد هداه الفكر أن تكون جهتها الشمالية حتى انتهت بزاوية (گوشہ) لا يمكن استقبالها في الصلاة.

أما جامع دمشق فهو المعروف اليوم بالجامع الأموي ولا يزال إلى اليوم شاهدا على عظمة الدولة الإسلامية ولا يزال مرموقا للسائحين يأتون لزيارتها من أقطار بعيدة.

وكان الوليد محسنا إلى الرعية مشفقا عليها يتفقد (پتہ چلانا) أحوالها ولا يقصر (کوتاہی کرنا) في إراحتها ومن حسناته العظيمة أنه نهى المجذومين (کوڑھی) أن يطوفوا بالأسواق ويسألوا الناس وفرض لهم من العطاء ما يسد (پورا کرنا) حوائجهم ويقوم بحاجاتهم وأعطى كل مقعد خادما وكل ضرير (نابینا) قائدا.

واعتنى بتعليم القرآن الكريم اعتناء هاما في عهده فشكّل القرآن وأجرى للقراء والحفاظ رواتب (ماہوار تنخواہ) شهريا وكان يعطي على حفظ القرآن

عَطَايَا عَظِيْمَةً .

وَ يَدُلُّ عَلٰى حُسْنِ مُعَامَلَتِهٖ لِلْعُلَمَاءِ اَنَّهٗ لَمَّا
وَصَلَ الْمَدِيْنَةَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَنْظُرُ اِلٰى بِنَائِهٖ
وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيْزِ مَعَهٗ فَلَمَّا دَخَلَ
الْوَلِيْدُ الْمَسْجِدَ اُخْرِجَ النَّاسُ مِنْهُ وَلَمْ يُتْرَكْ
فِيْهِ اِلَّا سَعِيْدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ لَمْ يَجْتَرِئْ اَحَدٌ
مِنَ الْحَرَسِ اَنْ يُخْرِجَهٗ وَ قِيْلَ لَهٗ لَوْ قُمْتَ فَاَبٰى
اَنْ يَقُوْمَ قَبْلَ الْوَقْتِ الَّذِيْ يَقُوْمُ فِيْهِ وَ قِيْلَ لَهٗ
لَوْ سَلَّمْتَ عَلٰى اَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ فَاَبٰى اَنْ يَقُوْمَ اِلَيْهِ
وَكَانَ عُمَرُ يَخَافُ اَنْ يَرَاهُ الْوَلِيْدُ فَيَتَعَرَّضَ
لَهٗ بِسُوْءٍ فَكَانَ يَعْدِلُ بِهٖ فِيْ نَوَاحِي الْمَسْجِدِ فَوَقَعَ
بَصَرُ الْوَلِيْدِ عَلَيْهِ وَ قَالَ "مَنْ ذٰلِكَ الْجَالِسُ"؟
اَهُوَ الشَّيْخُ سَعِيْدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ؟ قَالَ نَعَمْ يَا اَمِيْرَ
الْمُؤْمِنِيْنَ اِنَّهٗ ضَعِيْفُ الْبَصَرِ وَلَوْ عَلِمَ بِمَكَانِكَ
لَقَامَ فَسَلَّمَ عَلَيْكَ، قَالَ الْوَلِيْدُ قَدْ عَلِمْتُ حَالَهٗ
وَنَحْنُ نَاْتِيْهِ فَنُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَدَارَ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ
اَقْبَلَ عَلٰى سَعِيْدٍ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَ قَالَ كَيْفَ اَنْتَ

أَيُّهَا الشَّيْخُ؟ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَلَمْ يَتَحَوَّلْ مِنْ مَوْضِعِهِ وَلَمْ يَقُمْ وَقَالَ بِخَيْرٍ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ فَكَيْفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَكَيْفَ حَالُهُ؟

قَالَ الْوَلِيدُ خَيْرٌ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ لِعُمَرَ هٰذَا بَقِيَّةُ النَّاسِ.

طارق بن زياد

طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ مِنْ أَشْهَرِ الْقُوَّادِ الْمُسْلِمِينَ لَهُ أَثَرٌ جَمِيلٌ فِي فَتْحِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ وَقَلَّمَا يُدَانِيهِ قَائِدٌ فِي التَّارِيخِ فِي الْبَسَالَةِ وَالشَّجَاعَةِ.

لَمَّا فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ بِلَادَ أَفْرِيقِيَةَ كُلَّهَا تَاقَتْ أَنْفُسُهُمْ إِلَى فَتْحِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ وَقَدْ سَمِعُوا بِخِصْبِهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرَاتِ الْكَثِيرَةِ وَكَانَ مُوسَى بْنُ نُصَيْرٍ وَالِيًا عَلَى أَفْرِيقِيَةَ إِذْ ذَاكَ فَأَرْسَلَ مَوْلَاهُ طَرِيفًا فِي جَيْشٍ قَلِيلٍ لِيَعْلَمَ عِلْمَهَا وَيَنْصَرِفَ إِلَيْهِ بِخَبَرِهَا فَذَهَبَ وَرَجَعَ إِلَيْهِ بِخَبَرِهَا فَصَدَّقَ مَا سَمِعَهُ مُوسَى مِنْ خِصْبِ تِلْكَ الْبِلَادِ وَرَوْنَقِهَا

وَمَنَّاهُ بِالنَّجَاحِ -

فَأَرْسَلَ مَوْلَاهُ طَارِقًا فِي جَيْشٍ مِنَ الْبَرْبَرِ فَرَكِبَ الْبَحْرَ مِنْ سَبْتَةَ إِلَى الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ وَنَزَلَ بِجَبَلٍ يُعْرَفُ الْيَوْمَ "بِجَبَلِ الطَّارِقِ" -

وَيُقَالُ إِنَّ طَارِقًا لَمَّا نَزَلَ أَحْرَقَ الْفُلْكَ لِئَلَّا يُحَدِّثَ نَفْسَهُ بِالْفِرَارِ وَمَا زَالَ طَارِقٌ يَتَقَدَّمُ وَيَفْتَحُ بَلْدَةً بَعْدَ بَلْدَةٍ حَتَّى وَصَلَ إِلَى "طُلَيْطِلَةَ" وَهِيَ عَاصِمَةُ الْأَنْدَلُسِ وَكَانَ مَلِكُ الْأَنْدَلُسِ "لُذَرِيقُ" قَدْ قَصَدَ عَدُوًّا لَهُ وَخَرَجَ عَنِ الْعَاصِمَةِ وَخَلَّفَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ "تَدْمِيرُ" وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ أُمُورَ مُلْكِهِ فَلَمَّا نَزَلَ طَارِقٌ بِبَابِ الْأَنْدَلُسِ كَتَبَ تَدْمِيرُ إِلَى لُذَرِيقَ الْمَلِكِ إِنَّهُ "قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِنَا قَوْمٌ لَا نَدْرِي مِنَ السَّمَاءِ هُمْ أَمْ مِنَ الْأَرْضِ" فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ لُذَرِيقَ رَجَعَ عَنْ مَقْصِدِهِ وَأَسْرَعَ إِلَى الْعَاصِمَةِ فَكَتَبَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَمْصَارِ يَسْتَعِينُ بِهِمْ فِي هَذَا الْبَلَاءِ ثُمَّ أَقْبَلَ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ عَدَدُهُ سَبْعُونَ أَلْفَ فَارِسٍ

أو مائة ألف فارس وكان في جيش طارق لما
نزل ببلاد الأندلس سبعة آلاف فارس ثم
أمده موسى بخمسة آلاف فارس فأصبح جند
المسلمين إثني عشر ألف فارس .

ولما بلغ طارقا دنو لذريق قام في أصحابه
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس
أين المفر البحر من ورائكم والعدو أمامكم
وليس لكم والله إلا الصدق والصبر واعلموا
أنكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام
في مأدبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه
وأسلحته وأقواته موفورة وأنتم لا وزر
لكم إلا سيوفكم ولا أقوات إلا ما تستخلصونه
من أيدي أعدائكم وإن امتدت بكم الأيام
على إنيتابكم ولم تنجزوا لكم أمرا ذهبت
ريحكم واجترأ الناس عليكم فادفعوا عن
أنفسكم خذلان هذه العاقبة بمناجزة هذا
الطاغية فإن انتهاز الفرصة فيه لممكن

إِنْ سَمَحْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ بِالْمَوْتِ وَإِنِّي لَمْ أُحَذِّرْكُمْ أَمْرًا أَنَا عَنْهُ بِنَجْوَةٍ وَاعْلَمُوا أَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا.

فَإِنْ صَبَرْتُمْ عَلَى الْأَشَقِّ قَلِيلًا اسْتَمْتَعْتُمْ بِالْأَرْفَهِ الْأَلَذِّ طَوِيلًا وَقَدْ انْتَخَبَكُمُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنَ الْأَبْطَالِ عُرْبَانًا وَرَضِيَكُمْ لِمُلُوكِ هٰذِهِ الْجَزِيرَةِ أَصْهَارًا وَأَخْتَانًا ثِقَةً مِنْهُ بِشَجَاعَتِكُمْ وَتَسَامِيكُمْ لِيَكُونَ حَظُّهُ مَعَكُمْ ثَوَابَ اللّٰهِ عَلَى إِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَإِظْهَارِ دِينِهِ بِهٰذِهِ الْجَزِيرَةِ وَيَكُونُ مَغْنَمُهَا خَالِصًا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ وَمِنْ دُونِ الْمُسْلِمِينَ سِوَاكُمْ وَاللّٰهُ تَعَالَى وَلِيُّ إِنْجَادِكُمْ عَلَى مَا يَكُونُ لَكُمْ ذِكْرًا فِي الدَّارَيْنِ.

بَلَغَتْ هٰذِهِ الْخُطْبَةُ مِنْ نُفُوسِ الْجَيْشِ وَأَثَّرَتْ فِيهِمْ تَأْثِيرًا عَظِيمًا فَنَهَضُوا لِمُقَاتَلَةِ لَذَرِيقَ وَأَصْحَابِهِ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَزَلَ طَارِقٌ وَأَصْحَابُهُ فَبَاتُوا لَيْلَتَهُمْ فِي حَرَسٍ إِلَى الصُّبْحِ وَلَمَّا طَلَعَ بَيَاضُ الصُّبْحِ بَرَزَ لَذَرِيقُ وَسْطَ الْقَوْمِ

فِي سَرِيرٍ بَيْنَ دَابَّتَيْنِ عَلَيْهِ قُبَّةٌ مُكَلَّلَةٌ بِالدُّرِّ
وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ وَالْأُمَرَاءُ عَنْ يَمِينِهِ وَ
يَسَارِهِ فَاحْتَشَدُوا لِلِقَاءِ طَارِقٍ وَغَرَّتْهُمْ كَثْرَةُ
جُنُودِهِمْ فَلَمْ يَحْفِلُوا بِطَارِقٍ وَأَصْحَابِهِ وَقَدْ كَانُوا
كَالشَّامَةِ الْبَيْضَاءِ فِي سَوَادِ الْعَدُوِّ .

وَأَقْبَلَ طَارِقٌ وَأَصْحَابُهُ فَوْقَ رُؤُوسِهِمُ
الْعَمَائِمُ الْبِيضُ وَبِأَيْدِيهِمُ الْقِسِيُّ الْعَرَبِيَّةُ
وَقَدْ تَقَلَّدُوا السُّيُوفَ وَاعْتَقَلُوا الرِّمَاحَ .

فَالْتَقَى الْجَيْشَانِ وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا
وَمَا زَالُوا يَقْتَتِلُونَ أُسْبُوعًا كَامِلًا وَأَخِيرًا
انْتَصَرَ الْمُسْلِمُونَ وَانْهَزَمَ لُذَرِيقُ وَجَيْشُهُ
تَرَكُوا قَتْلَاهُمْ وَفَرُّوا مُتَبَدِّدًا جَمْعُهُمْ وَتَمَزَّقَ
وَلَمَّا انْتَهَتِ الْحَرْبُ بَحَثَ طَارِقٌ عَنْ لُذَرِيقَ
وَلَكِنْ لَمْ يُوجَدْ وَوُجِدَ لِبَاسُهُ عَلَى سَاحِلِ النَّهْرِ
وَيُقَالُ إِنَّهُ أَلْقَى نَفْسَهُ فِي النَّهْرِ وَهَلَكَ غَرِيقًا .

وَكَانَ النَّصَارَى يَعْتَقِدُونَ إِلَى مُدَّةٍ أَنَّهُ
اِخْتَبَأَ فِي مَكَانٍ وَسَوْفَ يَظْهَرُ فَيُنْجِيهِمْ

مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ۔

وَلَمَّا سَمِعَ مُوْسٰى بِفُتُوْحِ طَارِقٍ قَصَدَهٗ فِيْ جَيْشٍ فَلَحِقَ بِهٖ وَفَتَحَا مَا بَقِيَتْ مِنْ بِلَادِ الْاَنْدُلُسِ عَامَلَا اَهْلَهَا بِالْعَدْلِ وَالرَّأْفَةِ بِخِلَافِ الْيَهُوْدِ وَالَّذِيْنَ كَانُوْا يَضْطَهِدُوْنَ فِيْ عَهْدِ لُذَرِيْقَ ۔

اختلاف عقیدہ کی بنا پر ظلم کرنا

وَمَا زَالَ مُوْسٰى يَتَقَدَّمُ حَتّٰى وَصَلَ اِلٰى فِرَنْسَا فَحَدَّثَتْ نَفْسُهٗ بِفَتْحِ اُوْرُبَّا وَلٰكِنْ وَصَلَهٗ كِتَابٌ مِنَ الْوَلِيْدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يَنْهَاهُ عَنِ التَّقَدُّمِ وَيَاْمُرُهٗ بِالرُّجُوْعِ اِلٰى دِمَشْقَ فَرَجَعَ وَمَعَهٗ غَنَائِمُ كَثِيْرَةٌ ۔

اعرابی یختبر حلم معن

كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ اَجْوَدَ النَّاسِ فِيْ عَصْرِهٖ وَكَانَ لَهُ الْحَظُّ الْاَوْفَرُ فِي الْحِلْمِ فَجَاءَهٗ اَعْرَابِيٌّ لِيَبْلُوَهٗ وَيَخْتَبِرَ حِلْمَهٗ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلٰى سَرِيْرِهٖ ثُمَّ قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ :-

أَتَذْكُرُ إِذْ لِحَافُكَ جِلْدُ شَاةٍ
وَإِذْ نَعْلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ

قَالَ نَعَمْ أَذْكُرُهُ وَلَا أَنْسَاهُ فَقَالَ :-

فَسُبْحَانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا
وَعَلَّمَكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ

قَالَ نَعَمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَقَالَ :-

فَلَسْتُ مُسَلِّمًا إِنْ عِشْتُ دَهْرًا
عَلَى مَعْنٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ

قَالَ يَا أَخَا الْعَرَبِ السَّلَامُ سُنَّةٌ وَشَأْنُكَ فِي الْأَمِيرِ فَقَالَ :-

سَأَرْحَلُ عَنْ بِلَادٍ أَنْتَ فِيهَا
وَلَوْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى الْفَقِيرِ

قَالَ إِنْ أَقَمْتَ فَأَهْلًا وَسَهْلًا وَإِنْ رَحَلْتَ فَمَصْحُوبٌ بِالسَّلَامَةِ فَقَالَ :-

فَجُدْ لِي يَا ابْنَ نَاقِصَةٍ بِشَيْءٍ
فَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمَسِيرِ

قَالَ يَا غُلَامُ أَعْطِهِ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَالَ :-

قليلٌ ما أتيتُ به وإنّي
لأطمعُ منك بالمالِ الكثيرِ

قالَ يا غلامُ ادفعْ إليه ألفًا أخرَ فقال:

سألتُ أن يُبقيكَ دهرًا
فما لكَ في البريّةِ من نظيرٍ
مُلُوك

قالَ يا غلامُ أعطِه ألفًا أخرَ.

قالَ الأعرابيُّ أيّها الأميرُ ما جئتُ إلّا لأبلوكَ فأعرفَ مقدارَ حلمِكَ وقد علمتُ أنّكَ أعطيتَ من الحلمِ ما لو قُسِّمَ على جميعِ أهلِ الأرضِ لكفاهُم.

قالَ يا غلامُ أعطِه على نثرِه ما أعطيتَه على نظمِه فرجعَ الأعرابيُّ معه ستّةُ آلافِ دينارٍ.

محمد بن القاسم رح

محمدُ بنُ القاسمِ رحمهُ اللهُ تعالى من القوّادِ الأربعةِ المشهورينَ في الدولةِ الأمويّةِ الذينَ فتحوا فتوحًا عظيمةً وأضافوا إلى المملكةِ

الإسلامية أرضاً واسعة وقد أبلى بلاءً حسناً في حروب السند وأتى بشجاعة فائقة .

وتفصيل ذلك أن الحجاج لما ولي العراق والفارس استأذن الخليفة ليجيش على الهند وكان الوليد لا يأذن له مخافة أن تضيع الجيش ويصيب المسلمين خسارة فما زال الحجاج يلح عليه حتى أذن له كرهاً .

والسبب في إلحاح الحجاج أن ملك جزيرة الياقوت أهدى إليه نسوة ولدن في بلاده مسلمات مات آباءهن وكانوا تجاراً فأراد أن يتقرب بهن إلى الحجاج فأغار على السفينة لصوص وأخذوها بما فيها فنادت امرأة منهن يا حجاج وبلغ ذلك الحجاج فقال يا لبيك وأرسل إلى داهر يطلب منه أن يرسل النسوة إليه فاعتذر وقال إنما أخذهن لصوص لا أقدر عليهم فلم يقبل الحجاج عذره وأرسل عبد الله بن نبهان إلى الديبل فقتل

ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى آخِرِهِ بُدَيْلَ بْنَ طَهْفَةَ الْبَجَلِيَّ
فَقُتِلَ أَيْضًا وَأُسِرَ كَثِيرٌ مِنْ رِجَالِهِ -

ثُمَّ أَمَرَ الْحَجَّاجُ عَامِلَهُ مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ
أَنْ يُغِيرَ عَلَى السِّنْدِ وَضَمَّ إِلَيْهِ سِتَّةَ آلَافٍ
مِنْ جُنْدِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَمْعًا مِنْ غَيْرِهِمْ وَ
زَوَّدَهُ بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ
حَتَّى الْخَلِّ وَالزَّيْتِ وَالْخُيُوطِ وَغَيْرِهَا .

فَسَارَ مُحَمَّدٌ يَفْتَحُ بَلْدَةً بَعْدَ بَلْدَةٍ حَتَّى
قَدِمَ الدَّيْبُلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَوَافَتْهُ سُفُنٌ فِيهَا
الرِّجَالُ وَالسِّلَاحُ وَالْأَدَاةُ وَلَمَّا نَزَلَ الدَّيْبُلَ
حَفَرَ خَنْدَقًا وَنُصِبَتِ الرِّمَاحُ عَلَى الْخَنْدَقِ وَنُشِرَتِ
الْأَعْلَامُ وَأُنْزِلَ النَّاسُ عَلَى رَايَاتِهِمْ وَنَصَبَ
مَنْجَنِيقًا عَظِيمًا تُعْرَفُ "بِالْعَرُوسِ" يَمُدُّهَا خَمْسُ مِائَةِ
رَجُلٍ وَبِالدَّيْبُلِ بُدٌّ عَظِيمٌ عَلَيْهِ دَقَلٌ طَوِيلٌ وَ
عَلَى الدَّقَلِ رَايَةٌ حَمْرَاءُ إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ أَطَافَتْ
بِالْمَدِينَةِ فَأَمَرَ مُحَمَّدٌ صَاحِبَ الْعَرُوسِ أَنْ
يَقْصِدَ بِرَمْيَتِهِ لِلدَّقَلِ فَرَمَى الدَّقَلَ وَكَسَرَهُ

فتشاءم بذلك أهل البلد وتشتّت همّتهم
لكنّهم خرجوا غِضابًا يتجهّزون لقتال المسلمين
وكرّوا كرّة شديدة فهزمهم محمّد وانقلبوا
على أعقابهم فقتلوا وجرحوا وولّوا مدبرين
ولجأوا إلى الحصن.

ثمّ أمر محمّد بالسلاليم فوضعت وصعد
عليها الرجال وفتح البلد فهرب عامل داهر
عنه وملك محمّد يقتل من فيها ثلاثة أيّام
حتّى أوهن المشركين وكسر من شوكتهم ثمّ
بنى بها مسجدًا وأنزل بها أربعة آلاف.

وبهذا الفتح ذُعِر المشركون وتملّكت
في قلوبهم الهيبة ثمّ سار محمّد وكان لا يمرّ
بمدينة إلّا فتحها صلحًا أو عنوة حتّى وصل إلى
مهران ونزل بوسطه ولمّا بلغ داهر دنوّه
احتشد للقائه وكان محمّد قد بعث محمّد
بن مصعب إلى سدوسان فكان يتربّص رجوعه
فانصرف ومعه من الزطّ أربعة آلاف فصاروا

مَعَ مُحَمَّدٍ، وَلَمَّا عَبَرَ مُحَمَّدٌ مِهْرَانَ لَقِيَهُ دَاهِرٌ وَ
هُوَ عَلٰى فِيلٍ وَحَوْلَهُ الْفِيلَةُ الْكَثِيرَةُ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا
شَدِيدًا لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ وَتَرَجَّلَ دَاهِرٌ وَ
پیادہ ہوجانا
صَرَعَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِلَابٍ وَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ
فَقَتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ كَيْفَ مَا شَاءُوا ثُمَّ سَارَ مُحَمَّدٌ
يُقَاتِلُ وَيُصَالِحُ حَتّٰى صَالَحَ أَهْلَ سَاوَنْدَرِى
وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ ضِيَافَةَ الْمُسْلِمِينَ وَدَلَالَتَهُمْ ثُمَّ
رہبری
انْتَهٰى إِلَى الرُّوْرِ فَحَصَرَهَا أَشْهُرًا ثُمَّ صَالَحَ أَهْلَهَا
عَلٰى أَنْ لَا يَقْتُلَهُمْ وَلَا يَتَعَرَّضَ لِبُدَّاهِمْ وَلِشَعَائِرِهِمُ
الدِّينِيَّةِ وَقَالَ مَا الْبُدُّ إِلَّا كَكَنَائِسِ النَّصَارٰى
وَبُيُوتِ نِيرَانِ الْمَجُوسِ وَوَظَّفَ عَلَيْهِمُ الْخَرَاجَ
مقرر کرنا
وَبَنٰى بِالرُّوْرِ مَسْجِدًا.

ثُمَّ سَارَ إِلَى الْمُلْتَانِ فَقَاتَلَ أَهْلَهَا فَانْهَزَمُوا
إِلٰى دَاخِلِ الْمَدِينَةِ وَحَصَرَهُمْ مُحَمَّدٌ وَنَفِدَتْ
أَزْوَادُ الْمُسْلِمِينَ فَأَكَلُوا الْحُمُرَ ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ
وَدَلَّ عَلٰى مَدْخَلِ الْمَاءِ الَّذِي يَشْرَبُ مِنْهُ
أَهْلُ الْبَلَدِ فَسَدَّ الْمَدْخَلَ ضِرَارًا بِهِمْ لِيَفِيئُوا
جھکنا

إِلَى أَمْرِهِ فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ وَقَتَلَ مُحَمَّدٌ الْمُقَاتِلَةَ
وَسَبَى الذُّرِّيَّةَ وَسَدَنَةَ الْبُدِّ وَأَصَابَ مَغْنَمًا
كَثِيرًا وَفَتَحَ مُحَمَّدٌ مَا بَيْنَ الْهِنْدِ وَالْمُلْتَانِ وَنَظَرَ
الْحَجَّاجُ فَإِذَا هُوَ قَدْ أَنْفَقَ عَلَى مُحَمَّدٍ سِتِّينَ أَلْفَ
أَلْفٍ وَوَجَدَ مَا حُمِلَ إِلَيْهِ عِشْرِينَ وَمِائَةَ
أَلْفِ أَلْفٍ فَقَالَ شَفَيْنَا غَيْظَنَا أَدْرَكْنَا ثَأْرَنَا
وَازْدَدْنَا سِتِّينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَرَأْسَ دَاهِرٍ.

وَبَعْدَ هٰذِهِ الْفُتُوحِ بَلَغَ مُحَمَّدًا وَفَاةُ
الْحَجَّاجِ وَتُوُفِّيَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَيْضًا
وَتَوَلَّى سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ يُبْغِضُ الْحَجَّاجَ
وَرِجَالَهُ فَعَزَلَهُمْ وَقَتَلَهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
فَوَلَّى السِّنْدَ يَزِيدَ بْنَ أَبِي كَبْشَةَ وَعَزَلَ مُحَمَّدًا
عَنْهَا وَكَتَبَ إِلَى يَزِيدَ أَنْ يُرْسِلَهُ مُقَيَّدًا وَلَمَّا
سَمِعَ مُحَمَّدٌ ذٰلِكَ قَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً وَقَرَأَ.

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا
لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

وَهٰكَذَا أَصْبَحَ هٰذَا الْقَائِدُ الْعَظِيمُ عُرْضَةً

لأهواء الخليفة ومن يدري ماذا يعمل من
الأعمال لو بقي وطال عمره فإنه فتح هذه
الفتوح العظيمة ولم يكن عمره يزيد على عشرين
سنة. ولما أغار على السند كان في السابعة عشرة
من عمره ولا يماثله قائد في الشجاعة والتدابير
الحربية غير أخيه طارق بن زياد فإنه أيضا
فتح بلاد الأندلس في مدة يسيرة.

كان محمد قائدا شجاعا سائسا عاقلا يدبر
الأمور بسياسة حسنة وكان حسن السيرة
متى ولج بلدا لا يهلك الحرث والنسل بل
يرفق بالرعية ويحسن إليها ولذلك أحبه
الناس وملكوه في قلوبهم ولما ذهب مقيدا
بكوا عليه ونصبوا له تمثالا في معابدهم.

الامام مالك

إمام دار الهجرة وأحد الأئمة المعروفين
بالعلم والفقه.

قَالَ مَالِكٌ "قَلَّ رَجُلٌ كُنْتُ أَتَعَلَّمُ مِنْهُ مَا مَاتَ حَتّٰى يَجِيْئُنِيْ وَيَسْتَفْتِيْنِيْ"

وَعَنْ أَبِيْ مُصْعَبٍ قَالَ سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ قَالَ "مَا أَفْتَيْتُ حَتّٰى شَهِدَ لِيْ سَبْعُوْنَ أَنِّيْ أَهْلٌ لِذٰلِكَ"

وَعَنْهُ قَالَ مَا أَجَبْتُ فِي الْفُتْيَا حَتّٰى سَأَلْتُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّيْ هَلْ يَرَانِيْ مَوْضِعًا لِذٰلِكَ سَأَلْتُ رَبِيْعَةَ وَسَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيْدٍ فَأَمَرَانِيْ بِذٰلِكَ - فَقُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللّٰهِ فَلَوْ نَهَوْكَ قَالَ كُنْتُ أَنْتَهِيْ لَا يَنْبَغِيْ لِلرَّجُلِ أَنْ يَرٰى نَفْسَهٗ أَهْلًا لِشَيْءٍ حَتّٰى يَسْأَلَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ.

وَقَالَ خَلَفُ دَخَلْتُ عَلٰى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَقَالَ لِيْ أُنْظُرْ مَا تَحْتَ حَصِيْرِيْ فَنَظَرْتُ فَإِذَا بِكِتَابٍ فَقَالَ إِقْرَءْهُ فَإِذَا فِيْهِ "رُؤْيَا رَآهَا لَهٗ بَعْضُ إِخْوَانِهٖ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فِيْ مَسْجِدِهٖ وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ إِنِّيْ قَدْ خَبَأْتُ لَكُمْ طِيْبًا أَوْ عِلْمًا وَأَمَرْتُ مَالِكًا أَنْ يُفَرِّقَهٗ (پھیلا دینا) عَلَى النَّاسِ فَانْصَرَفَ النَّاسُ وَهُمْ يَقُوْلُوْنَ إِذًا يُنْفِذُ (پورا کرنا) مَالِكٌ مَا أَمَرَهٗ بِهٖ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بَكَى فَقُمْتُ عَنْهُ.

وَكَانَ مَالِكٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ تَوَضَّأَ وَ
جَلَسَ عَلَى صَدْرِ فِرَاشِهِ وَسَرَّحَ لِحْيَتَهُ وَتَمَكَّنَ
فِي جُلُوسِهِ بِوَقَارٍ وَهَيْبَةٍ ثُمَّ حَدَّثَ فَقِيلَ لَهُ
فِي ذَلِكَ فَقَالَ أُحِبُّ أَنْ أُعَظِّمَ حَدِيثَ رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا
مُتَمَكِّنًا عَلَى طَهَارَةٍ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي الطَّرِيقِ
أَوْ قَائِمًا أَوْ مُسْتَعْجِلًا وَيَقُولُ أُحِبُّ أَنْ تَفْهَمَ مَا
أُحَدِّثُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَكَانَ لَا يَرْكَبُ فِي الْمَدِينَةِ مَعَ ضَعْفِهِ وَكِبَرِ سِنِّهِ
وَيَقُولُ "لَا أَرْكَبُ فِي مَدِينَةٍ فِيهَا جُثَّةُ رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ قَالَ سَمِعْتُ مَعْنَ
بْنَ عِيسَى يَقُولُ كَانَ مَالِكٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ
بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اغْتَسَلَ
وَتَبَخَّرَ وَتَطَيَّبَ وَإِذَا رَفَعَ أَحَدٌ صَوْتَهُ عِنْدَهُ
قَالَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ

بَرْمَكِيٍّ أَبَاهُ" فَلَمَّا بَلَغَ الْحُلُمَ وَلَّاهُ أَذْرَبِيْجَانَ
نَظَرًا إِلَى جِدَارَاتِ أَبِيْهِ وَكَانَ يَحْيَى أُسْتَاذًا
لِهَارُوْنَ وَمُرَبِّيًا لَهٗ لَا يُفَارِقُهٗ أَبَدًا وَكَانَ
هَارُوْنُ أَيْضًا يُعَظِّمُهٗ وَيُكْرِمُهٗ فَلَا يُخَاطِبُهٗ
بِاسْمِهٖ بَلْ كَانَ يَقُوْلُ "أَبِي" وَكَانَ يَحْيَى هُوَ
الَّذِي مَهَّدَ لِهَارُوْنَ السَّبِيْلَ ضِدَّ أَخِيْهِ الْهَادِي
حَتَّى تَوَلَّى الْخِلَافَةَ فَلَمَّا تَمَكَّنَ هَارُوْنُ عَرْشَ
الْخِلَافَةِ اسْتَوْزَرَهٗ وَقَالَ لَهٗ "قَدْ قَلَّدْتُكَ
أَمْرَ الرَّعِيَّةِ فَاحْكُمْ فِيْهَا بِمَا تَرَى وَاعْزِلْ مَنْ
رَأَيْتَ وَاسْتَعْمِلْ مَنْ رَأَيْتَ" فَكَانَ يُدَبِّرُ
الْأُمُوْرَ وَيَسُوْسُ الرَّعِيَّةَ بِالْعَدْلِ وَالرَّأْفَةِ وَ
كَانَ مَيَّالًا إِلَى الْعِلْمِ أَسَّسَ فِي عَهْدِهٖ بَيْتَ الْحِكْمَةِ
لِتَرْجَمَةِ الْعُلُوْمِ مِنَ اللُّغَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ وَأَرْسَلَ
رُسُلًا كَثِيْرَةً إِلَى الْهِنْدِ وَغَيْرِهَا وَطَلَبَ مِنْهَا
الْأَطِبَّاءَ وَالْحُكَمَاءَ فَكَانُوْا يَتَرْجِمُوْنَ مِنْ لُغَاتِهِمْ
وَقَدْ تُرْجِمَ فِي عَهْدِهٖ كُتُبٌ كَثِيْرَةٌ مِنَ الطِّبِّ
وَالْفَلْسَفَةِ وَالْهَيْئَةِ .

وما زال يحيى وزيرا لهارون بل كان هو الخليفة يفعل ما يشاء ولما كبر وضعف تولى هذا المنصب ابنه "الفضل" ثم اخوه جعفر وما زالوا في نعمة وشرف ومتعهم الله بالامارة والوزارة حتى تغير لهم الدهر وغضب عليهم هارون بانه رأى ان البرامكة اصبحوا ملوكا وانه اقل شانا منهم فكبر ذلك عليه واوجس في نفسه خيفة وقد وشى بهم الاعداء فقتل جعفرا وأسر الباقين وصادر اموالهم وعقارهم واصيبوا ببلاء عظيم اصبحوا اذلاء فقراء بعد الملك والامارة وان زوالهم اهم حادثة تاريخية اختلف المؤرخون في اسبابها.

كان يحيى ايضا فيمن أسر فاجتهد كثيرا ليرضي الخليفة فكتب اليه كتابا بالاستعطاف لكنه ابى ولم يقبل معاذيره فقضى ايامه الاخيرة في جهد وعناء شديد.

كَانَ يَحْيَى أَفْضَلَ الْبَرَامِكَةِ عَقْلًا وَ أَوْسَعَهُمْ عِلْمًا وَ كَانَ ذَكِيًّا نَبِيْهًا حَتَّى يُقَالَ إِنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ مَعَانِي الْكِتَابِ بِصَرِيْرِ الْقَلَمِ وَ كَانَ مَعَ مُلْكِهِ وَ إِمَارَتِهِ مُتَوَاضِعًا حَلِيْمًا لَا يَغْضَبُ وَ لَا يَتَكَبَّرُ وَ لَا يَنْهَرُ سَائِلًا أَبَدًا وَ كَانَ عَلَى السِّيْرَةِ الْحَسَنَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْكَرِيْمَةِ يُكْسِبُ الْمَعْدُوْمَ وَ يَقْرِي الضَّيْفَ وَ يُعِيْنُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ وَ كَانَ يَعُوْدُ الْعُلَمَاءَ وَ الْفُقَرَاءَ وَ يُعِيْشُ كَسَائِرِ النَّاسِ ۔

مَرَّةً كَانَ يَرْجِعُ مِنْ عِنْدِ الْخَلِيْفَةِ فَوَجَدَ رَجُلًا جَالِسًا بِالْبَابِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَامَ الرَّجُلُ وَ تَعَلَّقَ بِأَهْدَابِهِ وَ قَرَءَ ۔

شَفِيْعِيْ إِلَيْكَ اللّٰهُ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ
وَ لَيْسَ إِلَى رَدِّ الشَّفِيْعِ سَبِيْلُ

فَلَمَّا سَمِعَ الْبَيْتَ رَقَّ قَلْبُهُ وَ سَأَلَ الرَّجُلَ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ ابْنُ سَبِيْلٍ قَدْ تَقَطَّعَتْ بِيَ الْأَسْبَابُ وَ مَسَّنِيَ الضُّرُّ فَجِئْتُ أَبْتَغِيْ حُسْنَ نَظَرِكَ فَأَخَذَ الرَّجُلَ وَ أَعْطَاهُ دَارًا لِلسُّكْنٰى

وأمر له بثلاثة آلاف درهم يومياً فلما تم الشهر واجتمع عنده ثلاثون ألفاً أرسل قد ذهب من عندي إذن ولما تبين ليحيى حسن كتابه قال والله لو مكث عندي لما انقطعت عطيتي طول عمري .

ومن أقواله في الجود :-

تمتع بدنيا أنت فيها مقبلة
فليس ينقصها التبذير والسرف

فإن تولت فأحرى أن تجود بها
فليس تبقى ولكن ذكرها خلف

وفي يحيى قال الشاعر :-

سألت الندى هل أنت حر فقال لا
ولكنني عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بل وراثة
توارثه من والد بعد والد

السيدة رابعة العدوية

كَانَتْ رَابِعَةُ رَحِمَهَا اللّٰهُ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَأَخْشَاهُمْ لِلّٰهِ تَعَالَى قَدْ حَبَسَتْ نَفْسَهَا لِلْعِبَادَةِ وَزَهِدَتْ فِيمَا سِوَاهَا وَكَانَتْ كَثِيرَةَ الْبُكَاءِ إِذَا قُرِئَ عِنْدَهَا الْقُرْآنُ بَكَتْ وَصَاحَتْ وَكَانَتْ إِذَا ذَكَرَتِ الْمَوْتَ انْتَفَضَتْ انْتِفَاضَ الْعُصْفُورِ وَأَخَذَتْهَا رِعْدَةٌ شَدِيدَةٌ.

وَكَانَتْ رَحِمَهَا اللّٰهُ تَعَالَى لِشِدَّةِ زُهْدِهَا لَا يَبِيتُ لَهَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ وَلَا تَأْكُلُ فِي غَدَائِهَا وَعَشَائِهَا إِلَّا مَا يُبْقِي حَيَاتَهَا كَانَتِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عِنْدَهَا مِنْ أَنْ تَهْتَمَّ بِهَا أَدْنَى اهْتِمَامٍ وَكَانَتْ تُبْغِضُ الْفُلُوسَ وَالدَّرَاهِمَ. مَرَّةً أَتَاهَا رَجُلٌ بِأَرْبَعِينَ دِينَارًا فَقَالَ لَهَا تَسْتَعِينِينَ بِهَا عَلَى حَوَائِجِكِ فَبَكَتْ ثُمَّ رَفَعَتْ إِلَى السَّمَاءِ رَأْسَهَا فَقَالَتْ "هُوَ يَعْلَمُ أَنِّي أَسْتَحْيِي مِنْهُ أَنْ أَسْأَلَهُ الدُّنْيَا وَهُوَ يَمْلِكُهَا فَكَيْفَ أُرِيدُ أَنْ آخُذَهَا

مِمَّنْ لَا يَمْلِكُهَا.

وَكَانَتْ تَقُوْمُ اللَّيْلَ وَتَصُوْمُ النَّهَارَ قَالَتْ عَبْدَةُ بِنْتُ اَبِیْ شَوَّالٍ (وَكَانَتْ تَخْدُمُ رَابِعَةَ) كَانَتْ رَابِعَةُ تُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ فَاِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَجَعَتْ فِي مُصَلَّاهَا هَجْعَةً خَفِيْفَةً حَتّٰى يُسْفِرَ الْفَجْرُ فَكُنْتُ اَسْمَعُهَا تَقُوْلُ اِذَا وَثَبَتْ مِنْ مَرْقَدِهَا ذٰلِكَ وَهِيَ فَزِعَةٌ يَا نَفْسُ كَمْ تَنَامِيْنَ وَاِلٰى مَتٰى تَقُوْمِيْنَ يُوْشِكُ اَنْ تَنَامِيْ نَوْمَةً لَا تَقُوْمِيْنَ مِنْهَا اِلَّا لِصَرْخَةِ يَوْمِ النُّشُوْرِ قَالَتْ فَكَانَ هٰذَا دَأْبَهَا دَهْرَهَا حَتّٰى مَاتَتْ.

وَكَانَتْ تَقُوْلُ "مَا ظَهَرَ مِنْ اَعْمَالِيْ فَلَا اَحْسَبُهُ شَيْئًا" وَمِنْ وَصَايَاهَا "اُكْتُمُوْا حَسَنَاتِكُمْ كَمَا تَكْتُمُوْنَ سَيِّئَاتِكُمْ" قَالَ يَوْمًا عِنْدَهَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ "وَاحُزْنَاهُ" فَقَالَتْ لَا تَكْذِبْ بَلْ قُلْ وَاقِلَّةَ حُزْنَاهُ وَلَوْ كُنْتَ مَحْزُوْنًا لَمْ يَهْنَأْ لَكَ الْعَيْشُ.

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ سَمِعْتُ رَابِعَةَ تَقُوْلُ

يسفيان " إنما أنت أيام معدودة فإذا ذهب
يوم ذهب بعضك ويوشك إذا ذهب البعض
أن يذهب الكل وأنت تعلم فاعمل "

عبد الرحمن الناصر

لما انقرضت الدولة الأموية في
الشام وتغلب بنو العباس وعمّوا القتل في
بني أمية وعاملوهم معاملة الغضب وانتقموا
وكانوا غضابا عليهم جميعا يقتلونهم واحدا
بعد واحد أينما ثقفوهم وفي ذلك الأمر
قتلوا قوما خلفاء وأصاب الأموية
مصيبة عظيمة فهرب بعضهم إلى بلاد أخرى
ومنهم عبد الرحمن بن معاوية بن عبد الملك
فجاوز الأنهار وقطع [illegible] وساقه [illegible]
إلى الأندلس ودخلها بعد أسفار بعيدة و
هنالك أرسل موالي جميع الأمويين
فاجتمعوا بعد تشاور أن ينشروا الدعوة

لإمارةِ عبدِ الرحمنِ حتى رضيت بذلك جماعةٌ عظيمةٌ وانتخبوه أميرًا لهم.

وكان شجاعًا عاقلًا يسمّيه المنصور "صقرَ قريشٍ" فأسس دولةً قويةً في الأندلس بقيت إلى زمنٍ طويلٍ وقويت يومًا فيومًا حتى أصبحت لا تقلّ في قوّتها وعظمتها من أيّ دولةٍ ولها اليدُ الطولى في نشر العلم والحضارة في أوربا.

كان في هذه الدولة ملوكٌ ذوو أبّهةٍ وعظمةٍ وأمّا عبدُ الرحمن الذي نريد أن نذكر شيئًا من سيرته وفعاله فهو أفضلهم وأشهرهم ولي الملك بعد والده الأمير عبد الله بن محمد وكانت البلاد تتمخّض بالفتن والثورات قبل جلوسه ولكنه لمّا اطّلع كابد الفتن والثورات وبعد حروبٍ عشرين عامًا قدر على الثوّار فأوهن وكسر من شوكتهم وفتح "طليطلة" و"قرمونة" و"إشبيلية"

فَأَزَاحَ أَسْبَابَ الْفَسَادِ وَنَشَرَ الْأَمْنَ فِي الْبِلَادِ

وَعِنْدَ ذٰلِكَ ضَعُفَتِ الْخِلَافَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ وَلَمْ يَبْقَ

لِلْخَلِيفَةِ إِلَّا اِسْمُهُ وَكَانَ الْعَبِيدُ وَالْخَدَمُ يَتَحَكَّمُونَ

الْخَلِيفَةَ فَانْتَهَزَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ هٰذِهِ الْفُرْصَةَ

وَادَّعَى الْخِلَافَةَ وَمِنْ ذٰلِكَ الْحِينِ لُقِّبَ بِأَمِيرِ

الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَ الْمُلُوكُ الْأُمَوِيُّونَ مِنْ قَبْلُ

يُسَمَّوْنَ "الْأَمِيرَ" فَقَطْ.

وَلَمَّا فَرَغَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ مِنْ دَاخِلِ الْبِلَادِ

صَرَفَ عِنَايَتَهُ إِلَى الْخَارِجِ وَحَمَلَ حَمَلَاتٍ كَثِيرَةً

حَتَّى وَصَلَ الْعَسْكَرُ الْإِسْلَامِيُّ إِلَى بِلَادٍ لَمْ

تَطَأْهَا أَقْدَامُ أَسْلَافِهِمْ وَدَخَلُوا أُورُبَّا

وَكَانَ يَبْعَثُ الْجُيُوشَ كُلَّ عَامٍ لِيَنَالَ الْجِبَالَ لِقُوَّةٍ وَ

حَمَلَ عَلَى الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى فَفَتَحَ بِلَادًا كَثِيرَةً وَ

قَاتَلَ الْفَاطِمِيِّينَ وَكَانُوا شَدِيدِي الْبَأْسِ وَالْقُوَّةِ.

وَلَمَّا اسْتَتَبَّ الْأَمْرُ مَالَ إِلَى الْعِمَارَةِ وَاهْتَمَّ

بِهَا اهْتِمَامًا صَادِقًا حَتَّى أَصْبَحَتْ بِلَادُ الْأَنْدَلُسِ

جَنَّةً خَضْرَاءَ بَنَى فِيهَا أَبْنِيَةً جَمِيلَةً وَجَوَامِعَ

كَثِيرَةً وَاعْتَنَى بِالصِّنَاعَاتِ وَالْحِرَفِ اِعْتِنَاءً خَاصًّا
فَصَنَعَ مَصْنَعًا لِلثِّيَابِ وَكَانَتْ مَصْنُوعَاتُ الْأَنْدَلُسِ
تُنْقَلُ إِلَى بِلَادٍ بَعِيدَةٍ فِي آسِيَا وَإِفْرِيقِيَةَ وَأُورُبَّا.

وَاعْتَنَى بِنَشْرِ الْعُلُومِ فَأَسَّسَ مَدْرَسَةً عَظِيمَةً
وَكُلِّيَّةً طِبِّيَّةً وَهِيَ أَوَّلُ كُلِّيَّةٍ فِي أُورُبَّا عِنْدَ
الْمُؤَرِّخِينَ وَبَنَى مَكْتَبَةً عَظِيمَةً فِي غَرْنَاطَةَ كَانَتْ
أَكْبَرَ مَكْتَبَةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ
وَكَانَ فِيهِ مِنَ الْكُتُبِ النَّفِيسَةِ سِتُّ مِائَةِ أَلْفٍ.

وَبَنَى قَصْرًا فَخْمًا عِنْدَ مَدِينَةِ الزَّهْرَاءِ
سَمَّاهُ بِدَارِ الرَّوْضَةِ وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ أَمْوَالًا
كَثِيرَةً خَارِجَةً عَنِ الْحَصْرِ وَطَلَبَ لَهُ الْبَنَّائِينَ
الْبَارِعِينَ مِنْ بِلَادٍ شَتَّى وَأَجْرَى الْعُيُونَ فِي جَمِيعِ
الْقُصُورِ وَبَنَى بَلْدَةَ الزَّهْرَاءِ فِيهَا قُصُورٌ شَامِخَةٌ
وَجَنَّاتٌ عَالِيَةٌ وَمُتَنَزَّهَاتٌ جَمِيلَةٌ فَجَعَلَهَا
عَاصِمَةَ الْمُلْكِ.

وَبَنَى فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ مَصْنَعًا جَمَعَ فِيهَا
مِنَ الْأَسْلِحَةِ الْكَثِيرَةِ وَالْحُلَلِ الْجَمِيلَةِ وَكَانَ فِيهِ

أَشْيَاءُ نَفِيسَةٌ مِنَ الْعَاجِ وَالْآبُنُوسِ وَالصَّدَفِ .

كَانَ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ حَسَنَ السِّيرَةِ عَادِلًا شُجَاعًا ذَا صَلَاحٍ وَحِكْمَةٍ امْتَدَّتْ خِلَافَتُهُ إِلَى خَمْسِينَ وَنِصْفِ سَنَةٍ وَاتَّفَقَ الْمُؤَرِّخُونَ عَلَى أَنَّهُ أَكْبَرُ الْمُلُوكِ الْأُمَوِيِّينَ فِي الْأَنْدَلُسِ .

الفضيل بن عياض

وَعَنِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ حَجَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدُ فَأَتَانِي فَخَرَجْتُ مُسْرِعًا فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَرْسَلْتَ إِلَيَّ أَتَيْتُكَ فَقَالَ وَيْحَكَ قَدْ حَكَّ فِي نَفْسِي شَيْءٌ فَانْظُرْ لِي رَجُلًا أَسْأَلُهُ فَقُلْتُ هٰهُنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ فَقَالَ امْضِ بِنَا إِلَيْهِ فَأَتَيْنَاهُ فَقَرَعْتُ الْبَابَ فَقَالَ مَنْ ذَا فَقُلْتُ أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَخَرَجَ مُسْرِعًا فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَرْسَلْتَ إِلَيَّ أَتَيْتُكَ فَقَالَ لَهُ خُذْ لِمَا جِئْنَاكَ لَهُ رَحِمَكَ اللّٰهُ فَحَدَّثَهُ سَاعَةً

ثُمَّ قَالَ لَهُ عَلَيْكَ دَيْنٌ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ أَبَا حَبَابٍ

اقْضِ دَيْنَهُ فَلَمَّا خَرَجْنَا قَالَ مَا أَغْنَى عَنِّي صَاحِبُكَ

شَيْئًا الْقَوِيُّ رَجُلٌ أَسْأَلُهُ فَقُلْتُ لَهُ فَهُمَا

فَمَشَيْنَا إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ [illegible] فَأَتَيْنَاهُ

[illegible] فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقُلْتُ أَخٌ [illegible]

[illegible] فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

[illegible] لِحَاجَةٍ [illegible]

[illegible] ثُمَّ قَالَ لَهُ عَلَيْكَ دَيْنٌ قَالَ نَعَمْ

[illegible] اقْضِ دَيْنَهُ فَلَمَّا خَرَجْنَا قَالَ مَا أَغْنَى عَنْكَ صَاحِبُكَ

شَيْئًا [illegible] رَجُلٌ أَسْأَلُهُ فَقُلْتُ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هَذَا فَقُلْتُ أَخٌ [illegible]

[illegible] الْمُؤْمِنِينَ [illegible]

[illegible] رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ

فنزل ففتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ
المصباح ثم التجأنا إلى زاوية من زوايا البيت
فدخلنا فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف
هارون قبلي إليه فقال يا لها من كف ما ألينها
إن نجت غدا من عذاب الله عز وجل فقلت في
نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي
فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فقال
إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا
سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي و
رجاء بن حيوة فقال لهم إني قد ابتليت بهذا
البلاء فأشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها
أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله
إن أردت النجاة غدا من عذاب الله فصم الدنيا
وليكن إفطارك من الموت وقال له محمد بن
كعب القرظي إن أردت النجاة غدا من عذاب
الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا وأوسطهم
عندك أخا وأصغرهم عندك ولدا فوقر أباك

آباك وأكرم أخاك وهن هذا ولدك وقال له
رجاء بن حيوة إن أردت النجاة غدا من عذاب
الله عز وجل فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك و
اكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت و
إني أقول لك إني أخاف عليك أشد الخوف
يوم تزل فيه الأقدام فهل معك رحمك الله
من يشير عليك بمثل هذا فبكى هارون بكاء
شديدا حتى غشي عليه فقلت له ارفق بأمير
المؤمنين فقال يا ابن أم الربيع تقتله أنت
وأصحابك وأرفق به أنا ثم أفاق فقال له
زدني رحمك الله فقال يا أمير المؤمنين بلغني
أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكى إليه فكتب
إليه عمر يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار
في النار مع خلود الأبد وإياك أن ينصرف بك
من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء
قال فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على
عمر بن عبد العزيز فقال له ما أقدمك قال

حلفتُ قلبي بكتابك لا أعودُ إليه ولا بيده أبدًا حتّى
ألقى الله عزّ وجلّ فبكى هارونُ بكاءً شديدًا
ثمّ قال له زدني رحمك الله فقال يا أمير
المؤمنين إنّ العبّاس عمّ المصطفى صلّى الله عليه
وسلّم جاء إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال
يا رسول الله أمّرني على إمارةٍ فقال له النبيّ
صلّى الله عليه وسلّم إنّ الإمارة حسرةٌ و
ندامةٌ يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون
أميرًا فافعل فبكى هارونُ بكاءً شديدًا وقال
له زدني رحمك الله فقال يا حسن الوجه أنت
الذي يسألك الله عزّ وجلّ عن هذا الخلق
يوم القيامة فإن استطعت أن تقي هذا الوجه
من النار فافعل وإيّاك أن تصبح وتمسي وفي
قلبك غشٌّ لأحدٍ من رعيّتك فإنّ النبيّ صلّى
الله عليه وسلّم قال من أصبح لهم غاشًّا لم يرح
رائحة الجنّة فبكى هارونُ وقال له عليك دينٌ
قال نعم دينٌ لربّي لم يحاسبني عليه فالويل لي

إنْ سَأَلَنِي وَالوَيْلُ لِي إنْ نَاقَشَنِي وَالوَيْلُ لِي إنْ لَمْ أُلْهَمْ حُجَّتِي قَالَ إنَّمَا أَعْنِي دِيْنَ العِبَادِ قَالَ إنَّ رَبِّي لَمْ يَأْمُرْنِي بِهَذَا أَمَرَنِي أَنْ أُوَحِّدَهُ وَأُطِيعَ أَمْرَهُ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيْدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيْدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِيْنُ .

(صفة الصفوة لابن الجوزي)

المأمون

اَلمَأمُونُ أَفْضَلُ الخُلَفَاءِ العَبَّاسِيِّيْنَ وَأَوْسَعُهُمْ عِلْمًا وَأَكْثَرُهُمْ حِلْمًا وَعَفْوًا ... فِي جَبِيْنِ الدَّوْلَةِ العَبَّاسِيَّةِ وُلِدَ هَذَا الخَلِيْفَةُ الشَّهِيْرُ فِي رَبِيْعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ ١٧٠ هـ وَلَمَّا نَاهَزَ الخَامِسَةَ مِنْ عُمُرِهِ ابْتُدِئَ تَعْلِيْمُهُ وَاهْتَمَّ أَبُوهُ بِتَعْلِيْمِهِ وَتَأْدِيْبِهِ اهْتِمَامًا خَاصًّا فَتَعَلَّمَ القُرْآنَ مِنَ الكِسَائِيِّ وَاليَزِيْدِيِّ وَكَانَ ذَكِيًّا جِدًّا تَلُوحُ عَلَيْهِ

آمارات الذكاء والفطنة من صغره فحفظ القرآن
في مدة يسيرة وبرع في الفقه والأدب والأخبار
والحديث وترعرع في بيئة علمية بين الشعراء
والعلماء والفقهاء متدرجًا وتدرج تدرجًا صحيحًا في جميع
العلوم العصرية. وكان هارون يميل إليه أكثر
من الأمين وكان يقول: إني أرى فيه حزم
المنصور ووقار المهدي وأُبهة الهادي و
أراه أولى بالخلافة" فكان يريد أن يستخلفه
من بعده ولكن "الملكة زبيدة" والأمراء
من بني هاشم أجبروه على أن يبايع للأمين
وكانوا يميلون إليه لأنه كان هاشميًا خالصًا.
وكان أنهد سنًّا في بني هاشم تجري أجمله أمّا
المأمون فكانت أمه أمة عجمية.

فبايع للأمين بعد موته ثم للمأمون بعده
وقسّم الملك بينهما وكان هارون يخاف من
الأمين حسدًا فأخذ منهما ميثاقًا ألا يتباغضان
ولا يتقاطعان ولا يبغي أحدهما على الآخر ويقيمان

مَا أَمَرَهُمَا أَبُوْهُمَا ۔

وَأَوْصٰى بِوَصِيَّةٍ وَأَشْهَدَ عَلَيْهَا الشُّهَدَاءَ
مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَعَلَّقَ تِلْكَ الْوَصِيَّةَ
عَلٰى بَابِ الْكَعْبَةِ ۔

فَلَمَّا تُوُفِّيَ هَارُوْنُ حَمَلَ الْأَمِيْنَ وَزِيْرُهٗ
فَضْلُ بْنُ الرَّبِيْعِ عَلَى الْغَدْرِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ
وَمَا زَالَ بِهٖ حَتّٰى أَجْمَعَ أَنْ يَحْرِمَ أَخَاهُ
الْمَأْمُوْنَ مِنَ الْخِلَافَةِ وَيُبَايِعَ لِابْنِهٖ مُوْسٰى
فَاسْتَأْمَرَ وُزَرَاءَهٗ وَأُمَرَاءَهٗ فَخَالَفَهٗ أُولُو
الْأَلْبَابِ مِنْهُمْ وَاجْتَهَدُوْا أَنْ يَكُفُّوْهُ عَنْ
ذٰلِكَ وَقَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ حَازِمٍ " يَا أَمِيْرَ
الْمُؤْمِنِيْنَ لَا يَجْمُلُ بِكَ أَنْ تَبْدَأَ بِالْغَدْرِ
وَنَقْضِ الْعَهْدِ فِي الْإِسْلَامِ ".

وَلٰكِنَّ الْأَمِيْنَ كَانَ يَرٰى بِرَأْيِ وَزِيْرِهٖ
فَغَضِبَ وَقَالَ كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَحْزَمَ مِنْكَ
وَقَدْ قَالَ " لَا يَعِيْشُ أَسَدَانِ فِيْ أَجَمَةٍ "
وَكَتَبَ إِلٰى أُمَرَاءِ الْأَمْصَارِ أَنْ يُذْكَرَ

ابنه موسى بعده و بعث رسولا الى المأمون
ليحمله على بيعة موسى فأبى ورد الرسول ولم
يكن الأمين ينتظر اجابة المأمون فبعث اليه
جيشا و نشبت الحروب بينهما.

وكان الأمين أكثر جندا و سلاحا و مع
ذلك انهزمت جنوده في كل حرب رجاء له
انصاره فخلعوه و تبرءوا منه واحدا بعد
واحد يمسي الرجل مسلما له و يصبح جاحدا
عليه وانضم رجاله بطاهر الذي ارسله
المأمون لنزال الأمين و بعد قتال طويل
وصلت عساكر طاهر الى بغداد و حاصروها
واقتتلوا هنالك قتالا شديدا و لكن قد
قضى الله للمأمون ففتحت بغداد و دخلها
طاهر فأسر الأمين و قتله شر قتلة.

ومن ذلك الحين يبتدئ عصر المأمون
و ذكر المؤرخون انه افضل الخلفاء العباسيين
ولا شك انه يفضلهم و يمتاز عليهم من وجوه شتى.

كَانَ الْمَأْمُونُ وَاسِعَ الْعِلْمِ وَقَدْ نَشَأَ فِي بِيئَةٍ عِلْمِيَّةٍ فَبَرَعَ وَنَبَغَ فِي عُلُومٍ جَمَّةٍ وَلَوْ لَا أَنَّ أُمُورَ الْخِلَافَةِ قَدْ شَغَلَتْهُ عَنِ الشُّغْلِ فِي الْعِلْمِ لَعُدَّ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ كَانَ دَائِمًا يُنَاظِرُ الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ مَرَّةً انْعَقَدَتْ مُنَاظَرَةٌ كَانَ الْمَأْمُونُ فِيهَا وَحْدَهُ يَتَكَلَّمُ فِي الْمَسْأَلَةِ وَكَانَ الْأَرْبَعُونَ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَمْلَكَةِ يَرُدُّونَ عَلَيْهِ فَغَلَبَ الْمَأْمُونُ .

وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى الْفَلْسَفَةِ مَيْلًا شَدِيدًا فَجَلَبَ كُتُبَهَا مِنْ قَيْصَرِ الرُّومِ وَمِنْ بِلَادٍ شَتَّى وَأَنْفَقَ عَلَيْهَا أَمْوَالًا كَثِيرَةً وَأَمَرَ بِنَقْلِهَا عَنِ اللُّغَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ .

وَكَانَ مُتَوَاضِعًا جِدًّا فَكَانَ النَّاسُ يَهْجُونَهُ وَيَسُبُّونَهُ وَهُوَ يَكْظِمُ غَيْظَهُ وَيَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ يُوَارِي مَسَاوِيَ النَّاسِ وَلَا يَبْحَثُ عَنْ زَلَّاتِهِمْ وَكَانَ يَقُولُ "الْكَرِيمُ مَنْ يَقْهَرُ الْأَقْوِيَاءَ وَيَخْضَعُ لِلضُّعَفَاءِ" وَكَانَ يَقُولُ "لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا أَجِدُ فِي الْعَفْوِ لَتَقَرَّبُوا إِلَيَّ بِالذُّنُوبِ" وَكَانَ

مع كثرة خدمه و عبيده كثيرًا ما يباشر أموره بنفسه فكان يقوم ليلًا و يعالج الشموع و المصابيح .

كان يخالط العلماء و يراعي منزلتهم و يكرمهم غاية الإكرام فكان يحيى بن أكثم من أكبر علماء ذلك العصر مرةً ذهب معه المأمون إلى حديقة و لما رجع كانت الشمس إلى يحيى فحوّله المأمون إلى الظلّ و تحوّل إلى الشمس و بات يحيى ليلةً عند المأمون فعطش المأمون في الليل لكنه لم يدع خادمًا بل مشى على أطراف الأصابع إلى موضع الماء فأخذ الكوز و شرب و هكذا رجع إلى فراشه و كان بين فراشه و بين موضع الماء ثلاث مائة خطوة تحمّل كل هذه المشقة لئلا يستيقظ يحيى .

و كذلك في ليلة أخرى بات يحيى عند المأمون فانتبه المأمون في الليل و أخذه السعال بشدة فخنقه بكمه ليدافع السعال و لما غلبه

السُّعَالُ أَكْثَرَ عَلَى الْإِنْسَانِ لِذَلِكَ يَرْتَفِعُ صَوْتُهُ فَيَنْتَبِهُ يَحْيَى ۔

الامام ابن تيميه

مِنْ أَكْبَرِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ عِلْمًا وَعَقْلًا وَكَانَ
مِنْ أَذْكَى النَّاسِ نَبَغَ مِنَ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَالْأَدَبِ
وَلَمْ يُجَاوِزِ الْعَاشِرَةَ مِنْ عُمُرِهِ وَجَعَلَ يُفْتِيْ فِي
السَّابِعَةِ عَشَرَةَ مِنْ عُمُرِهِ وَاشْتَغَلَ بِالْكِتَابَةِ
تَلَقَّى الْعِلْمَ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَبْلُغُ
عَدَدُ شُيُوخِهِ مِائَتَيْنِ نَبَغَ فِي الْعُلُومِ
الدِّيْنِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ وَكَانَ وَحِيْدَ عَصْرِهِ وَ
فَرِيْدَ دَهْرِهِ كَانَ مِنَ النَّابِغِيْنَ فِي الْحَدِيْثِ
حَتَّى قِيْلَ "كُلُّ حَدِيْثٍ لَا يَعْرِفُهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ
فَلَيْسَ بِحَدِيْثٍ" وَكَانَ مُجْتَهِدًا فِي الْفِقْهِ حَكَمَ
بَيْنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي اخْتَلَفَ فِيْهَا
الْعُلَمَاءُ وَسَلَكَ مَسْلَكًا جَدِيْدًا وَأَحْسَنَ وَأَجَادَ
وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَسَّسَ النَّهْضَةَ الْفِكْرِيَّةَ

في الإسلام في عصرٍ بلغ الانحطاطُ غايتَه و
وكان له نظرٌ واسعٌ في العلوم العقلية.
وكان الإمام رحمه الله حلوَ الكلام
مليحَ الشمائل وبذلك أخذ القبولَ التامَّ
عند العامّة وذوي العلم كان يدرّس
التفسيرَ كلَّ يومٍ فيتقاطر عليه الطلبةُ و
العلماءُ وله مصنّفاتٌ كثيرةٌ ولا يزال
العلماءُ يغترفون من بحره وينتفعون
بمصنّفاته وُلِدَ الإمامُ الجليلُ في زمانٍ قد
علا فيه التتارُ وتغلّبوا على المسلمين فمزّقوا
رداءَ عظمتهم وشتّتوا أمرَهم وانهدم
قصرُ الحضارة الإسلامية ودرست معالمُها
وانهزم المسلمون انهزامًا فاحشًا فخربت
بلادُهم ومدارسُهم وبدء انحطاطٌ عامٌّ في
العالم الإسلامي من كلِّ جهةٍ وقد غفل العلماءُ
عن واجبهم وجعل أكثرُهم ينادمون
الملوكَ والأمراءَ ليتابعوا سيّئاتهم وكانوا

يُوَافِقُوْنَهُمْ فِيْ أَهْوَائِهِمْ وَأَمَانِيِّهِمْ لِيُصِيْبُوْا
مِنْ دُنْيَاهُمْ وَلَا يَنَالُهُمْ شَرٌّ وَبَعْضُهُمْ
قَنَطُوْا مِنْ إِصْلَاحِ الْفَسَادِ فَانْزَوَوْا وَاعْتَزَلُوْا
عَنِ الدُّنْيَا وَقَبَعُوْا بِبُيُوْتِهِمْ (گوشہ گیر ہونا).

فَكَانَ الْإِمَامُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِيْ رَفَعَ عَقِيْرَتَهُ
لِإِصْلَاحِ الْحَالِ فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْمَعْرُوْفِ وَنَهَاهُمْ
عَنِ الْمُنْكَرِ بِكُلِّ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ قُوَّةٍ لَا يُبَالِيْ
بِمَا يُصِيْبُهُ فِيْ ذٰلِكَ وَالنَّاسُ كَأَنَّهُمْ حَشَوْا
آذَانَهُمْ قُطْنًا يُنَادِيْهِمْ فَلَا يَسْمَعُوْنَ وَيَدْعُوْهُمْ
فَلَا يَسْتَجِيْبُوْنَ وَخَالَفَهُ الْعُلَمَاءُ فَقَذَفُوْهُ (تہمت لگانا)
وَرَمَوْهُ بِمَا لَيْسَ فِيْهِ وَوَشَوْا بِهِ إِلَى الْأُمَرَاءِ
فَسَجَنُوْهُ مِرَارًا وَلٰكِنَّ الْإِمَامَ قَدْ أُوْتِيَ قُوَّةً
وَشَجَاعَةً عَجِيْبَةً لَا يَتَضَعْضَعُ (پریشان ہونا) فِي الْبَأْسَاءِ
وَالضَّرَّاءِ فَلَمْ يَمْنَعْهُ كُلُّ ذٰلِكَ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ
وَقَضٰى حَيَاتَهُ فِي اللّٰهِ وَدَافَعَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ
لِإِحْيَاءِ السُّنَّةِ وَتَحَمَّلَ الشَّدَائِدَ بِطِيْبِ
النَّفْسِ وَجَاهَدَ بِالسَّيْفِ أَيْضًا كَمَا جَاهَدَ بِالْقَلَمِ.

كَانَ الْمُسْلِمُوْنَ فِيْ عَصْرِهٖ قَدْ يَئِسُوْا مِنَ الْغَلَبَةِ يَظُنُّوْنَ أَنَّهُمْ لَا يُطِيْقُوْنَ التَّتَارَ وَلَا يُصَدِّقُوْنَ بِهَزِيْمَتِهِمْ فَلَا يَنْقُلُوْنَ خُطَاهُمْ لِلْجِهَادِ وَإِذَا دُعُوْا إِلَى قِتَالِ التَّتَارِ فَكَأَنَّمَا يُسَاقُوْنَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ وَلٰكِنَّ الْإِمَامَ سَافَرَ إِلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَهُنَاكَ حَثَّ[1] عَامَّةَ الْمُسْلِمِيْنَ وَأُمَرَاءَهُمْ عَلَى قِتَالِ التَّتَارِ وَبَثَّ فِيْهِمْ حَمِيَّةً دِيْنِيَّةً فَنَازَلُوا[2] التَّتَارَ وَقَاتَلُوْهُمْ.

فَالْإِمَامُ وَإِنْ لَمْ يَنْجَحْ فِيْ سَعْيِهٖ لٰكِنَّهٗ أَقَامَ مَنَارًا وَاضِحًا لِلْحَقِّ وَكَانَتْ حَيَاتُهٗ كُلُّهَا دِفَاعًا عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَا يَزَالُ الْعُلَمَاءُ يَسْتَفِيْدُوْنَ مِنْ مُصَنَّفَاتِهٖ لَيْسَ لَهُمْ غِنًى عَنْهَا وَقَدْ قَالَ فِيْهِ الذَّهَبِيُّ "وَلَقَدْ نَصَرَ السُّنَّةَ الْمَحْضَةَ وَالطَّرِيْقَةَ السَّلَفِيَّةَ وَاحْتَجَّ لَهَا بِبَرَاهِيْنَ وَمُقَدِّمَاتٍ وَأُمُوْرٍ لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا".

[1] ابھارا

[2] مقابلہ میں اترنا

السلطان صلاح الدين

اَلسُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّيْنِ الْاَيُّوْبِيُّ مِنْ اَشْهَرِ سَلَاطِيْنِ الْاِسْلَامِ يَعْرِفُهٗ كُلُّ صَغِيْرٍ وَكَبِيْرٍ بِصِفَةِ فَاتِحِ الْحُرُوْبِ الصَّلِيْبِيَّةِ. كَانَ هُوَ وَ اَبُوْهُ نَجْمُ الدِّيْنِ الْاَيُّوْبِيُّ مِنْ اُمَرَاءِ السُّلْطَانِ نُوْرِ الدِّيْنِ وَكَانَ صَلَاحُ الدِّيْنِ وَالِيًا عَلٰى مِصْرَ وَكَانَ يُرِيْدُ اَنْ يَسْتَقِلَّ (خود مختار ہونا) وَيُمَهِّدَ لِذٰلِكَ السُّبُلَ وَعَلِمَ بِذٰلِكَ نُوْرُ الدِّيْنِ فَكَتَبَ اِلَيْهِ "اِنِّيْ اَهْجُمُ عَلَى الْفِرَنْجِ وَيَنْبَغِيْ لَكَ اَنْ تَاْتِيَ بِجُنُوْدِكَ وَ اَلْقِيْنِيْ بِكَرَكٍ" فَلَمْ يَذْهَبْ صَلَاحُ الدِّيْنِ وَكَتَبَ اَنَّهٗ لَا يَسْتَطِيْعُ اَنْ يَبْرَحَ (چھوڑنا) مِصْرَ لِبَعْضِ الْمَصَالِحِ فَاسْتَيْقَنَ نُوْرُ الدِّيْنِ اَنَّهٗ اَرَادَ الْغَدْرَ وَالْخِيَانَةَ فَكَتَبَ اِلَيْهِ ثَانِيًا "اِمَّا اَنْ تَاْتِيَ وَاِلَّا اَنَا مُقْبِلٌ عَلَيْكَ" فَجَمَعَ صَلَاحُ الدِّيْنِ رِجَالَهٗ وَاَنْصَارَهٗ وَ شَاوَرَهُمْ فِي الْاَمْرِ وَكَانَ فِيْهِمْ اَبُوْهُ نَجْمُ الدِّيْنِ فَقَالَ

"نَحْنُ كُلُّنَا عَبِيدُ السُّلْطَانِ وَحْدَهُ وَلَا يَجْمُلُ
بِنَا أَنْ نَغْدِرَ بِهِ وَنَخُونَهُ وَإِذَا أَقْبَلَ عَلَيْنَا
لَا يَجْتَرِئُ أَحَدٌ عَلَى عِصْيَانِهِ وَالصَّوَابُ أَنْ
تَكْتُبَ إِلَيْهِ" إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْقَبْضَ عَلَيَّ فَلَا
حَاجَةَ إِلَى إِتْيَانِكَ بَلْ أَرْسِلْ إِلَيَّ رَاجِلًا
يَجْعَلُ فِي عُنُقِي حَبْلًا وَيَسُوقُنِي إِلَيْكَ" فَاطْمَأَنَّ
السُّلْطَانُ بِهَذَا الْجَوَابِ وَذَهَبَتْ رِيبَتُهُ.

وَلَمَّا مَاتَ نُورُ الدِّينِ اسْتَتَبَّ الْأَمْرُ
لِصَلَاحِ الدِّينِ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ وَاتَّسَعَتْ
مَمْلَكَتُهُ يَوْمًا فَيَوْمًا فَاسْتَعَدَّ لِمُحَارَبَةِ
الصَّلِيبِيِّينَ وَمَا زَالَ يُحَارِبُهُمْ إِلَى أَرْبَعَ عَشْرَةَ
سَنَةً حَتَّى أَوْهَنَهُمْ وَأَعْيَاهُمْ وَأَخَذَ مِنْهُمْ
بِلَادَ الشَّامِ بَلْدَةً بَعْدَ بَلْدَةٍ وَأَخَذَ مِنْهُمْ
بَيْتَ الْمَقْدِسِ الَّذِي كَانَ لَهُمْ حِصْنًا مَنِيعًا
وَالَّذِي لِأَجْلِهِ أَضْرَمُوا نَارَ الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ
وَأَخِيرًا صَالَحُوهُ وَرَجَعُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَاشْتَهَرَ
اسْمُ السُّلْطَانِ فِي الْحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةِ وَلَا شَكَّ

أَنَّهُ قَدْ أَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا فِيهَا فَقَدْ اجْتَمَعَتْ أُورُبَّا
كُلُّهَا عَلَى أَنْ تَعْتَدِيَ الْمُسْلِمِينَ وَتَأْخُذَ بِلَادَهُمْ
فَكَانَتْ تَأْتِي مِنْهَا كَتَائِبُ مُتَوَاصِلَةٌ وَعَسَاكِرُ
مُتَوَارِدَةٌ وَكَرَادِيسُ يَتْلُو بَعْضُهَا بَعْضًا وَ
كَانُوا إِلْبًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَكَفَّ اللّٰهُ بَأْسَهُمْ
وَرَدَّ كَيْدَهُمْ وَرَجَعُوا خَائِبِينَ خَاسِرِينَ
يَلُومُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَعَادَ السُّلْطَانُ إِلَى
الْمُسْلِمِينَ مَمْلَكَتَهُمُ الْوَاسِعَةَ وَاسْتَرَدُّوا
بِهَا مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْعِزِّ وَالْمَنَعَةِ

وَكَانَ السُّلْطَانُ عَلَى السِّيرَةِ الْحَسَنَةِ وَالْأَخْلَاقِ
الْكَرِيمَةِ كَانَ عَادِلًا كَرِيمًا تَقِيًّا جَوَادًا رَقِيقَ
الْقَلْبِ جِدًّا يَنْظُرُ إِلَى رَعِيَّتِهِ نَظَرَ الْأَبِ
الْبَارِّ مَرَّةً حَمَلَ رَجُلٌ مِنْ عَسْكَرِ السُّلْطَانِ
طِفْلًا رَضِيعًا فَوَلْوَلَتْ أُمُّهُ حُزْنًا وَأَسَفًا وَ
وَجَعَ قَلْبُهَا فَبَكَتْ عِنْدَ رُؤَسَائِهَا فَقَالُوا لَهَا
إِنَّ السُّلْطَانَ رَقِيقُ الْقَلْبِ جِدًّا فَاذْهَبِي إِلَيْهِ
فَجَاءَتْ إِلَيْهِ تَسْعَى وَأَخْبَرَتْهُ بِقِصَّتِهَا فَرَقَّ

قَلْبُ السُّلْطَانِ وَاسْتَعْبَرَ وَمَضَى السَّاعَةَ
(چشم پُر آب ہونا)
فَطَافَ فِي الْعَسْكَرِ لِوَقْتِهِ الطِّفْلَ قَدْ بِيعَ
فَأَحْضَرَهُ وَدَفَعَ الثَّمَنَ فَسَلَّمَهُ إِلَى حِجْرِ
أُمِّهِ وَوَدَّعَهَا ۔

وَلَمَّا مَرِضَ "رِچَرْد" مَلِكُ إِنْكِلْتَرَا فِي
يَافَا وَكَانَ عِنْدَهُ جُنْدٌ قَلِيلٌ مِائَتَانِ أَوْ
ثَلَاثُ مِائَةٍ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ السُّلْطَانُ بَلْ كَانَ
يُرْسِلُ إِلَيْهِ الثَّلْجَ وَالْفَوَاكِهَ كُلَّ يَوْمٍ وَ
يَقُولُ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ إِنَّهُ كَانَ يَعُودُهُ
مُتَنَكِّرًا فِي مَرَضِهِ وَيُدَاوِيهِ ۔

وَلَمَّا آمَنَ فِرِنْجَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَاشْتَرَطَ
عَلَيْهِمْ أَنْ يَفْتَدِيَ كُلُّ رَجُلٍ بِعَشَرَةِ دِينَارٍ
وَكُلُّ امْرَأَةٍ بِخَمْسَةٍ وَكُلُّ صَبِيٍّ بِدِينَارَيْنِ
وَيَخْرُجُوا فِي مُدَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا دَخَلَ
الْعَسْكَرُ الْإِسْلَامِيُّ فِي الْبَلَدِ وَرَأَى الْفِرَنْجَ
يَخْرُجُونَ بِأَمْوَالٍ عَظِيمَةٍ فَقَالُوا لِلسُّلْطَانِ
لِمَاذَا حَرَمْتَنَا مِنْ هٰذِهِ الْغَنَائِمِ؟ قَالَ
(محروم کرنا)

"لَيْسَ مِنْ شَأْنِنَا الْغَدْرُ"

وَ قَتَلَ "رَانُودُوِي" فِئَةً مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ
مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَ قَالَ مَنْ يَنْصُرُ مُحَمَّدًا مِنِّيْ —؟
فَلَمَّا سَمِعَ السُّلْطَانُ غَضِبَ وَ أَقْسَمَ بِاللّٰهِ
لَئِنْ ظَفِرَ بِهٖ لَيَقْتُلَنَّهٗ بِيَدِهٖ وَ فِيْ حَرْبِ
"حِطِّيْنَ" أُسِرَ رَانُودُوِي الْمَلِكُ هُوَ مَعَ
أَخِيْهِ "جَافْرِي" وَ لَمَّا أُحْضِرَا عِنْدَ السُّلْطَانِ
كَانَ "جَافْرِي" عَطْشَانَ جِدًّا فَأَحْضَرَ لَهُ
السُّلْطَانُ شَرَابًا مِنَ الثَّلْجِ وَ لَمَّا شَرِبَ مَدَّ
الْكَأْسَ إِلَى أَخِيْهِ فَقَالَ السُّلْطَانُ أَنْتَ تَسْقِيْهِ
لَا أَنَا فَإِنَّهُ لَا يَجْمُلُ بِالشُّجَاعِ أَنْ
يَقْتُلَ ضَيْفَهُ .

ثُمَّ قَامَ بِسَيْفِهٖ وَ قَالَ "هَا أَنَا أَنْصُرُ
مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ وَ لَئِنْ
أَسْلَمْتَ لَا عَفْوَ عَنْكَ فَلَمْ يَكُنِ الشَّقِيُّ
لِيَشُمَّ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ
وَ قَتَلَهُ السُّلْطَانُ وَ ارْتَاعَ لِذٰلِكَ "جَافْرِي"

وَهَلَعَ فُؤَادُهُ فَجَعَلَ السُّلْطَانُ يُهَدِّئُ رَوْعَهُ وَيُؤَمِّنُهُ وَقَالَ مَا كُنْتُ لِأُخْفِرَ ذِمَّتِيْ وَ أَبْسُطَ يَدِيْ إِلَيْكَ إِنَّهُ كَانَ غَدَّارًا فَاسِقًا يُطِيْلُ لِسَانَهُ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ حَلَفْتُ أَنْ أَقْتُلَهُ بِيَدِيْ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ فَقَدْ بَرَرْتُ يَمِيْنِيْ -

وَكَانَ السُّلْطَانُ مَيَّالًا إِلَى الْعِلْمِ فَقَدْ أَسَّسَ فِيْ عَهْدِهٖ مَدَارِسَ كَثِيْرَةً وَ فَرَضَ لِلْعُلَمَاءِ رَاتِبًا عَظِيْمًا وَسَافَرَ مَعَ ابْنَيْهِ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ لِسَمَاعِ الْحَدِيْثِ مِنَ الْإِمَامِ السِّلَفِيِّ وَكَانَ جَوَادًا مِثْلَ الْغَيْثِ عَفِيْفَ النَّفْسِ لَمْ يَتْرُكْ فِيْ بَيْتِ مَالِهٖ بَعْدَ مَوْتِهٖ إِلَّا دِيْنَارًا وَسَبْعَةً وَعِشْرِيْنَ دِرْهَمًا -

وَلَمَّا أُسِرَ عِيْسَى الْفَقِيْهُ لَمْ يَهْنَأْ لَهُ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ حَتّٰى خَلَّصَهُ وَافْتَدٰى بِسِتِّمِائَةِ أَلْفِ دِيْنَارٍ وَمِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ كَانَتْ رَعِيَّتُهُ وَجُنُوْدُهُ تُحِبُّهُ حُبًّا جَمًّا ،

الامام البخاری

كَانَ آبَاؤُهُ مِنْ مَجُوْسِ فَارِسَ وَ اَوَّلُ مَنْ
اَسْلَمَ مِنْهُمْ جَدُّهُ "مُغِيْرَةُ" وَكَانَ اَبُوْهُ
اِسْمَاعِيْلُ اَيْضًا عَالِمًا مُحَدِّثًا وَّكَثِيْرَ الْوَرَعِ
وَالتَّقْوٰى وَكَانَ الْاِمَامُ قَدْ خَلَقَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى
وَاخْتَارَهُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ لِخِدْمَةِ الْحَدِيْثِ
النَّبَوِيِّ فَاشْتَغَلَ بِحِفْظِ الْحَدِيْثِ وَسِنُّهُ عَشَرُ
سَنَوَاتٍ وَكَانَ يَذْهَبُ اِلٰى مَجْلِسِ الدَّاخِلِيِّ
لِسَمَاعِ الْحَدِيْثِ وَ سَافَرَ اِلٰى بِلَادٍ كَثِيْرَةٍ
فِيْ طَلَبِ الْحَدِيْثِ وَ تَحَمَّلَ مَشَقَّةً عَظِيْمَةً
فِيْ جَمْعِهِ قَضٰى سِتَّةَ عَشَرَ عَامًا مِنْ عُمُرِهِ
فِيْ جَمْعِ الْحَدِيْثِ .

وَكَانَ الْاِمَامُ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى كَثِيْرَ
الْحِفْظِ ذَكِيًّا جِدًّا وَ يُقَالُ اِنَّهُ اِذَا قَرَءَ كِتَابًا
حَفِظَهُ ثُمَّ لَا يَنْسَاهُ وَكَانَ يَقُوْلُ "اِنِّيْ اَحْفَظُ
مِائَةَ اَلْفِ حَدِيْثٍ صَحِيْحٍ وَمِائَتَا اَلْفٍ غَيْرِ صَحِيْحٍ"

وَكَانَ يَقُولُ "مَا أَخَذْتُ حَدِيثًا مِنْ صَحَابِيٍّ أَوْ تَابِعِيٍّ إِلَّا وَأَعْرِفُ اِسْمَهُ وَوَطَنَهُ وَمَوْضِعَ وِلَادَتِهِ وَوَفَاتِهِ" وَكَانَ يَحْفَظُ فِي كُلِّ اِسْمٍ قِصَّةً.

مَرَّةً ذُكِرَ لَهُ حَدِيثٌ فِيهِ اِسْمُ عَطَاءٍ الْكَيْخَارَانِيِّ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْكَيْخَارَانِ قَالَ قَرْيَةٌ فِي الْيَمَنِ وَعَطَاءٌ الْكَيْخَارَانِيُّ قَدْ بَعَثَهُ مُعَاوِيَةُ فِي جَمْعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَهُنَاكَ سَمِعَ الْعَطَاءُ مِنْهُمْ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ.

وَبِالْجُمْلَةِ كَانَ الْإِمَامُ رَحِمَهُ اللهُ أَحْفَظَ أَهْلِ عَصْرِهِ شَهِدَ بِذَلِكَ مُعَاصِرُوهُ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ. وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي التَّارِيخِ وَالْحَدِيثِ تَدُلُّ عَلَى سَعَةِ بَاعِهِ وَغَزَارَةِ فِكْرِهِ مِنْ أَهَمِّهَا وَأَشْهَرِهَا "اَلتَّارِيخُ الْكَبِيرُ" "اَلتَّارِيخُ الْأَوْسَطُ" "اَلتَّارِيخُ الصَّغِيرُ" "كِتَابُ الْكُنَى" "كِتَابُ الْعِلَلِ" "وَالْجَامِعُ الْكَبِيرُ"

وَلَقَدْ مَنَّ الْإِمَامُ بِتَالِيفِ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ مَنًّا عَظِيمًا عَلَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَقَدْ جَمَعَ فِي هٰذَا الْكِتَابِ ٢٧٧٢ حَدِيثًا وَالْتَزَمَ فِي هٰذَا الْكِتَابِ اَنْ لَا يَاتِيَ بِحَدِيثٍ فِيهِ كَلَامٌ مِنْ جِهَةٍ وَكَانَ يَخَافُ اَنْ يَخْلِطَ الصَّحِيحَ بِالْفَاسِدِ فَيَحْبَطَ عَمَلُهُ وَيَضِيعَ عَنَاءُهُ وَنُقِلَ عَنِ الْإِمَامِ "اَنَّهُ قَالَ مَا وَضَعْتُ فِي كِتَابِي الصَّحِيحِ حَدِيثًا اِلَّا اغْتَسَلْتُ قَبْلَ ذٰلِكَ وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ" وَقَالَ اَيْضًا صَنَّفْتُ كِتَابِي الصَّحِيحَ لِسِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً خَرَّجْتُهُ مِنْ سِتِّ مِائَةِ اَلْفِ حَدِيثٍ وَجَعَلْتُهُ حُجَّةً فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللّٰهِ" وَبِذٰلِكَ نَقِيسُ صِحَّتَهُ وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ اِنَّهُ اَصَحُّ كِتَابٍ بَعْدَ كِتَابِ اللّٰهِ ۔

وَيُقَالُ اِنَّ الْبُخَارِيَّ لَمَّا اسْتَكْمَلَ كِتَابَهُ عَرَضَهُ عَلَى ابْنِ الْمَدِينِيِّ وَالْإِمَامِ اَحْمَدَ وَيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ وَكُلُّهُمْ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْحَدِيثِ فَشَهِدُوا بِصِحَّتِهِ اِلَّا اَرْبَعَةَ اَحَادِيثَ

لَكَانُوا فِيْهَا مِنْ بَعْضِ الْوُجُوْهِ .

وَهٰذَا الْكِتَابُ يَدُلُّ عَلٰى مَكَانَةِ جَامِعِهٖ فِي الْحَدِيْثِ وَ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهٖ أَنَّ الْإِمَامَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْحَدِيْثِ قَالَ فِيْهِ أَبُوْ أَحْمَدَ .

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيْلَ الْإِمَامُ فَإِنَّهُ الَّذِيْ أَلَّفَ الْأُصُوْلَ وَ بَيَّنَ لِلنَّاسِ وَكُلُّ مَنْ عَمِلَ بَعْدَهٗ فَإِنَّمَا أَخَذَهٗ مِنْ كِتَابِهٖ .

وَقَدْ أَعْطَاهُ اللّٰهُ مِنَ الْقُبُوْلِ الْعَامِّ مَا لَيْسَ لِكِتَابٍ فِي الْحَدِيْثِ وَ قَدْ شَاعَ هٰذَا الْكِتَابُ فِيْ جَمِيْعِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ شَرْقًا وَغَرْبًا وَبِهٖ عُرِفَ الْإِمَامُ إِنَّمَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ بِصِفَةِ صَاحِبِ الْجَامِعِ الصَّحِيْحِ .

وَلَا شَكَّ أَنَّ لَهٗ يَدًا عَظِيْمَةً عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ فَجَزَاهُ اللّٰهُ عَنِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَضَاعَفَ أَجْرَهٗ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً .

ملك شاه السلجوقي

لَمَّا ضَعُفَتِ الْخِلَافَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ وَتَضَعْضَعَ
أَرْكَانُهَا قَامَتْ قَبَائِلُ شَتَّى مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ
وَاسْتَبَدُّوا لَهُمْ دُوَلًا مُسْتَقِلَّةً مِنْهَا دَوْلَةُ
السَّلَاجِقَةِ وَالسَّلَاجِقَةُ يَنْتَمُوْنَ إِلَى أَبِيْهِمْ
سَلْجُوْقَ كَانَ مِنْ قَبِيْلَةٍ مِنَ الْأَتْرَاكِ .

حَكَمَ السَّلَاجِقَةُ طَوِيْلًا وَكَانَ فِيْهِمْ مُلُوْكٌ
ذَوُو أُبَّهَةٍ وَفَخَامَةٍ أَمَّا مَلِكْشَاهُ فَهُوَ
أَشْهَرُهُمْ وَأَكْبَرُهُمْ وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ
الْمُلُوْكِ سِيْرَةً فَكَانَ يُلَقَّبُ بِالسُّلْطَانِ الْعَادِلِ
وَقَدْ نَصَرَهُ اللّٰهُ فِيْ جَمِيْعِ الْحُرُوْبِ وَاسْتَيْسَرَ
لَهُ مَا لَمْ يَسْتَيْسِرْ لِأَحَدٍ مِنْ مُلُوْكِ الْإِسْلَامِ
بَعْدَ الْخُلَفَاءِ الْمُتَقَدِّمِيْنَ فَفَتَحَ بِلَادًا كَثِيْرَةً
وَاتَّسَعَتْ مَمْلَكَتُهُ اتِّسَاعًا عَظِيْمًا فَإِنَّهُ مَلَكَ
مِنْ كَاشْغَرَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ طُوْلًا وَمِنَ
الْقُسْطَنْطِيْنِيَّةِ إِلَى بِلَادِ الْخَزَرِ عَرْضًا .

وَكَانَ مَيَّالاً إِلَى الْعِمَارَةِ فَاهْتَمَّ فِي عَهْدِهٖ
بِالْإِصْلَاحِ الدَّاخِلِيِّ اِهْتِمَامًا عَظِيمًا فَحَفَرَ كَثِيرًا
مِنَ الْأَنْهَارِ وَعَمَّرَ الْأَسْوَارَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ
الْبُلْدَانِ وَأَنْشَأَ فِي الْمَفَاوِزِ رِبَاطَاتٍ وَقَنَاطِرَ
وَهُوَ الَّذِي عَمَّرَ جَامِعَ السُّلْطَانِ بِبَغْدَادَ
وَصَنَعَ بِطَرِيقِ مَكَّةَ مَصَانِعَ كَثِيرَةً أَنْفَقَ
عَلَيْهَا أَمْوَالاً كَثِيرَةً خَارِجَةً عَنِ الْحَصْرِ وَ
أَبْطَلَ الْمُكُوسَ وَالْخَفَارَاتِ فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ.
وَكَانَ السُّلْطَانُ رَؤُوفًا بِالرَّعِيَّةِ مُشْفِقًا
عَلَيْهَا مُحْسِنًا إِلَى الْأَيَامَى وَالْأَيْتَامِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ
وَكَانَتِ الرَّعِيَّةُ فِي عَهْدِهٖ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً
لَا تَخَافُ ظُلْمًا وَلَا تَشْكُو عُدْوَانًا وَكَانَتِ
الطُّرُقُ فِي أَيَّامِهٖ سَاكِنَةً تَسِيرُ الْقَوَافِلُ
مِمَّا وَرَاءَ النَّهْرِ إِلَى أَقْصَى الشَّامِ وَلَيْسَ
مَعَهَا خَفِيرٌ وَيَسِيرُ الْوَاحِدُ وَالْاِثْنَانِ
مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا رَهَبٍ وَأَزَاحَ السُّلْطَانُ
أَسْبَابَ الْفَسَادِ وَأَقَامَ قِسْطَاسَ الْعَدْلِ

وَكَانَ هُوَ بِنَفْسِهِ يَعُسُّ بِالسِّكَكِ لَيْلًا لِيَتَفَقَّدَ
أَحْوَالَ رَعِيَّتِهِ ۔

وَكَانَ السُّلْطَانُ إِذَا دَخَلَ بَلَدًا يَرْخُصُ
السِّعْرُ وَ تَنْحَطُّ أَثْمَانُ الْأَشْيَاءِ عَمَّا كَانَتْ
عَلَيْهِ إِسْتَغْنَى فِيْ عَهْدِهِ مَنْ إِفْتَقَرَ وَاسْتَوَى
الْمُوْسِعُ وَالْمُقْتِرُ ۔

وَمِمَّا حَكَاهُ الْمُؤَرِّخُوْنَ مِنْ عَدْلِهِ أَنَّ
رَجُلًا لَقِيَهُ وَهُوَ يَبْكِيْ فَسَأَلَ عَنْ سَبَبِ
بُكَائِهِ قَالَ "إِشْتَرَيْتُ بِطِّيْخًا بِدَرَاهِمَ لَا
أَمْلِكُ غَيْرَهَا فَلَقِيَنِيْ ثَلَاثَةُ أَغْلِمَةٍ أَتْرَاكٍ
وَأَخَذُوْهُ مِنِّيْ" فَلَمَّا وَعَى قَوْلَهُ قَالَ لَهُ
أَمْسِكْ ثُمَّ دَعَا فَرَّاشًا وَكَانَ عِنْدَ بَاكُوْرَةِ [موسم کا پہلا پھل]
الْبِطِّيْخِ وَقَالَ لَهُ إِنَّ نَفْسِيْ إِشْتَاقَتْ إِلَى
الْبِطِّيْخِ فَطُفْ فِي الْعَسْكَرِ وَانْظُرْ مَنْ عِنْدَهُ
شَيْءٌ مِنْهُ فَأَحْضِرْهُ فَعَادَ وَمَعَهُ بِطِّيْخٌ قَالَ
مِمَّنْ أَخَذْتَهُ قَالَ مِنَ الْأَمِيْرِ فُلَانٍ
فَأَحْضَرَهُ فَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ وَجَدْتَ هٰذَا

البطيخ قال جاء به الغلمان قال أحضرهم الساعة فمضى وقد عرف نية السلطان فيهم فهربهم وعاد فقال لم أجدهم فالتفت السلطان إلى الرجل وقال هذا مملوك قد وهبته لك والله لئن خليته لأضربن عنقك فأخذه الرجل بيده وأخرجه من بين يدي السلطان فاشترى الأمير نفسه بثلاث مائة دينار ورجع الرجل وقال يا سلطان قد بعت المملوك بثلاث مائة دينار قال "أو قد رضيت" قال نعم قال امض مصاحبا .

ويدل على حسن نيته أنه لما توجه لحرب أخيه اجتاز بمشهد علي بن موسى الرضا بطوس ودخل مع وزيره نظام الملك فصليا فيه وأطالا الدعاء ولما خرجا سأل السلطان وزيره "بأي شيء دعوت"؟ قال دعوت الله أن ينصرك

وَيُظْفِرَكَ بِأَخِيكَ" قَالَ أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَدْعُ بِهٰذَا
بَلْ قُلْتُ "اَللّٰهُمَّ انْصُرْ أَصْلَحَنَا لِلْمُسْلِمِينَ
وَأَنْفَعَنَا لِلرَّعِيَّةِ"

ما ینسب الی الامام علی

فِي الْكُتُبِ الْأَدَبِيَّةِ شِعْرٌ كَثِيرٌ يُنْسَبُ إِلَى الْإِمَامِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ لَا نَدْرِي أَهٰذِهِ النِّسْبَةُ صَحِيحَةٌ أَمْ لَا؟ إِلَّا أَنَّنَا نَذْكُرُ أَبْيَاتًا حَسَنَةً نُرِيدُ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهَا الْقَارِئُ.

صُنِ النَّفْسَ وَاحْمِلْهَا عَلَى مَا يَزِينُهَا
تَعِشْ سَالِمًا وَالْقَوْلُ فِيكَ جَمِيلُ
وَلَا تُرِيَنَّ النَّاسَ إِلَّا تَجَمُّلًا
نَبَا بِكَ دَهْرٌ أَوْ جَفَاكَ خَلِيلُ
وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ
عَسَى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزُولُ
يَعِزُّ غَنِيُّ النَّفْسِ إِنْ قَلَّ مَالُهُ
وَيَغْنَى غَنِيُّ الْمَالِ وَهُوَ ذَلِيلُ

وَلَا خَيْرَ فِي وُدِّ امْرِئٍ مُتَلَوِّنٍ
إِذَا الرِّيحُ مَالَتْ مَالَ حَيْثُ تَمِيلُ
جَوَادٌ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ أَخْذِ مَالِهِ
وَعِنْدَ احْتِمَالِ الْفَقْرِ عَنْكَ بَخِيلُ
فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ
وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ

محمد الفاتح

مُحَمَّدٌ الْفَاتِحُ أَشْهَرُ السَّلَاطِينِ الْعُثْمَانِيِّينَ اسْتَخْلَفَهُ أَبُوهُ مَرَّتَيْنِ فِي حَيَاتِهِ وَاعْتَزَلَ عَنِ الْمُلْكِ وَلَكِنَّ الظُّرُوفَ أَجْبَرَتْهُ عَلَى أَنْ يَعُودَ وَيُنَازِلَ الْأَعْدَاءَ فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُوهُ جَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ ثَالِثَةً فَجَاءَتْهُ وُفُودُ التَّهْنِئَةِ مِنَ الدُّوَلِ الْمُجَاوِرَةِ.

اِشْتَهَرَ هَذَا الْفَاتِحُ بِفَتْحِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ فَتَحَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَتْ

لِفَتْحِهَا أَهَمِّيَّةٌ عَظِيمَةٌ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّضَ عَلَى
ذٰلِكَ وَبَشَّرَ بِفَتْحِهَا وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ
عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ " أَوَّلُ جَيْشٍ يَغْزُوا الْقُسْطُنْطِينِيَّةَ
مَغْفُورٌ لَهُمْ ".

فَحَمَلَ عَلَيْهَا مِنْ خُلَفَاءِ الْإِسْلَامِ وَمُلُوكِهِمْ
حَمَلَاتٍ عَدِيدَةً وَلٰكِنْ قَدْ قَضَى اللّٰهُ أَنْ
يَكُونَ فَتْحُهَا بِيَدِ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ.

وَأَوَّلُ مَنْ حَمَلَ عَلَيْهَا مِنْ خُلَفَاءِ الْإِسْلَامِ
مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بَعَثَ جَيْشًا تَحْتَ رَايَةِ
يَزِيدَ وَنَفَرَ الْمُسْلِمُونَ فِي هٰذِهِ الْغَزْوَةِ كَافَّةً
رِجَالًا وَرُكْبَانًا مُتَطَوِّعِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ
وَكَانَ فِي هٰذَا الْجَيْشِ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ
أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عَبَّاسٍ
وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ زُبَيْرٍ
وَغَيْرُهُمْ فَقَفَلَ الْجَيْشُ وَلَمْ تُفْتَحْ

القسطنطينية .

ثم لم يزل خلفاء الإسلام وملوكهم يبعثون جيوشا ويحملون عليها حينا بعد حين ولما جلس محمد على سرير الملك جعل يتأهب لذلك وقد أوصى بذلك أبوه فبنى (تیاری کرنا) حصارا على ساحل بسفور الأوروبي ثم تأهب للمحاصرة وطلب صانعا بارعا من "هنگری" فصنع مدافع كبيرة يجرها عدد عظيم من الثيران ثم سار في جيش عظيم يبلغ عدده سبعين ألفا وأرسل الفلك الحربية تحت الأميرال بالطة أوغلي ليحاصر القسطنطينية من جانب البحر ولكن وصلت هنالك سفن كثيرة من قبل "جنيوا" لإعانة القيصر وشد الروم قيودا من "غلطة" إلى "إستانبول" فقصد الأسطول التركي وحاربها فانهزم ثم فكر السلطان فرتبا

مِنْ أَلْوَاحِ الْخَشَبِ وَصَبَّ عَلَيْهَا الدُّهُونَ وَ
وَصَلَتْ ثَمَانُونَ فُلْكًا فِي اللَّيْلِ إِلَى سُورِ
الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَنَصَبُوا الْمَدَافِعَ قَرِيبًا مِنَ
السُّورِ وَعَيَّنَ السُّلْطَانُ صَبَاحَ ٢٩ مَايُو
لِلْحَمْلَةِ الْعَامَّةِ فَمَا زَالَ الْعَسْكَرُ بِتِلْكَ
اللَّيْلَةِ يَدْعُونَ وَيَعْبُدُونَ أَوْقَدُوا الشُّمُوعَ
فِي مُعَسْكَرِهِمْ فَمَا زَالَتْ تَتَّقِدُ طُولَ اللَّيْلِ
وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ تَقَدَّمُوا إِلَى السُّورِ فَدَافَعَ
عَنْهَا الرُّومُ أَشَدَّ دِفَاعٍ وَلَكِنَّهُ دَنَا حَانَ
فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فَانْثَلَمَ فِي السُّورِ ثُلْمَةٌ
وَدَخَلَ الْعَسْكَرُ الْبَلَدَ وَلَمَّا وَصَلَ السُّلْطَانُ
إِلَى "آيَا صُوفِيَا" وَكَانَتْ كَنِيسَةً مَشْهُورَةً
أَمَرَ فِيهَا بِالْأَذَانِ وَصَلَّى الظُّهْرَ وَمِنْ
ذَلِكَ الْحِينِ تَحَوَّلَتْ هَذِهِ الْكَنِيسَةُ جَامِعًا
وَاحْتَفَلَ الْمُسْلِمُونَ احْتِفَالًا عَظِيمًا فِي جَمِيعِ
الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِهَذَا الْفَتْحِ الْعَظِيمِ
الَّذِي بَشَّرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَهَنَّأَ السُّلْطَانَ مُلُوكُ الْمُسْلِمِينَ وَ عُلَمَاؤُهُمْ وَ شُعَرَاؤُهُمْ مِنْ كُلِّ قُطْرٍ وَ خَرَجُوا تَارِيخَ هٰذَا الْفَتْحِ "بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ" وَ بَنَى السُّلْطَانُ جَامِعًا عَلَى قَبْرِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ يَتَوَّجُ فِيهِ السَّلَاطِينُ الْعُثْمَانِيُّونَ .

وَ عَامَلَ السُّلْطَانُ الرُّومَ بَعْدَ الْفَتْحِ بِالرِّفْقِ وَ الرَّأْفَةِ فَأَبْقَى عَلَيْهِمْ وَ رَدَّ إِلَيْهِمْ كَنَائِسَهُمْ وَ نَصَبَ كُرْسِيًّا لِبَطْرِيقٍ فَوَكَّلَ بِهِ أُمُورَهُمْ وَ قَضَايَاهُمْ وَ لَمْ يَتَدَخَّلْ فِي دِينِهِمْ وَ حَطَّ عَنِ الْقِسِّيسِينَ وَ الرُّهْبَانِ كُلَّ خَرَاجٍ وَ كُلَّ مَكْسٍ فَرَجَعَ الرُّومُ الَّذِينَ هَرَبُوا رَهْبًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ عَاشُوا فِي وَطَنِهِمْ سَالِمِينَ مُطْمَئِنِّينَ .

الشاه ولی الله الدهلوی

كَانَ مِنَ النَّابِغِينَ الْعَبْقَرِيِّينَ الَّذِينَ لَا يَجُودُ بِهِمُ الدَّهْرُ إِلَّا بَعْدَ قُرُونٍ وَ لَا يُوجَدُ

لَهُ نَظِيرٌ فِي عُلَمَاءِ الإِسْلَامِ فِي القُرُونِ الأَخِيرَةِ
وَلَوْ كَانَ فِي القُرُونِ الأُولَى لَحُسِبَ مِنْ كِبَارِ
الأَئِمَّةِ. قَالَ فِيهِ النَّوَّابُ صِدِّيقُ حَسَنُ خَانُ،
"لَوْ كَانَ فِي القَرْنِ الأَوَّلِ لَعُدَّ سَيِّدُ الأَئِمَّةِ
وَرَأْسُ المُجْتَهِدِينَ" فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ فِي القُرُونِ
الأَخِيرَةِ فَقَدْ أَتَى بِمَا عَجَزَ عَنْهُ كَثِيرٌ
مِنَ المُتَقَدِّمِينَ.

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الأَخِيرَ زَمَانُهُ
لَآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الأَوَائِلُ

وُلِدَ هَذَا الإِمَامُ الجَلِيلُ فِي سَنَة ١١١٤ هـ
وَكَانَ جَدُّهُ مُجَاهِدًا فِي جُيُوشِ أَوْرَنْگْ زِيبْ
وَكَانَ ذَا مَنْزِلَةٍ عِنْدَهُ لِشَجَاعَتِهِ وَأَمَانَتِهِ
وَكَانَ أَبُوهُ أَيْضًا عَالِمًا جَلِيلًا فَلَمَّا بَلَغَ
الإِمَامُ الخَامِسَةَ مِنْ عُمُرِهِ دَخَلَ المَدْرَسَةَ
وَاشْتَغَلَ بِطَلَبِ العِلْمِ وَكَانَ أَبُوهُ يُحِبُّهُ
حُبًّا جَمًّا فَعَلَّمَهُ وَرَبَّاهُ أَحْسَنَ تَرْبِيَةٍ
وَاعْتَنَى بِتَعْلِيمِهِ اعْتِنَاءً خَاصًّا وَقَدْ عَجَّلَ

أَبُوهُ فِي تَزْوِيجِهِ تَزَوَّجَهُ فِي الرَّابِعِ وَالْعِشْرِ
مِنْ عُمُرِهِ وَلَمَّا اسْتَكْمَلَ دُرُوسَهُ تَاقَتْ
نَفْسُهُ إِلَى زِيَارَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ
فَسَافَرَ وَحَجَّ الْبَيْتَ وَهُنَالِكَ لَقِيَ كَثِيرًا
مِّنَ الْعُلَمَاءِ فَانْتَفَعَ بِهِمْ وَانْتَفَعُوا بِهِ .

وَلَمَّا رَجَعَ اشْتَغَلَ بِالْكِتَابَةِ وَقَدْ
فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ أَسْرَارَ دِينِهِ فَنَبَغَ فِي جَمِيعِ
الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ وَنَالَ الْحَظَّ الْأَوْفَرَ مِنْهَا

وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ لَا يُوجَدُ بَعْضُهَا
وَلَا شَكَّ أَنَّ لَهُ مَنْزِلَةً عَظِيمَةً بَيْنَ
الْمُصَنِّفِينَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّهُ يَمْتَازُ مِنْهُمْ مِنْ
وُجُوهٍ شَتَّى وَمِنْ أَكْبَرِ مَزَايَاهُ أَنَّهُ
فَهِمَ الْإِسْلَامَ فَهْمًا صَحِيحًا لَا نَقْصَ فِيهِ
وَلَا زِيَادَ وَوَضَعَ الشَّيْءَ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يُجَاوِزْهُ
شِبْرًا وَقَلَّمَا يُوجَدُ هٰذِهِ الْمَزِيَّةُ فِي الْعُلَمَاءِ
الْمُتَأَخِّرِينَ بَلْ نَجِدُ أَكْثَرَهُمْ قَدْ عَدَلُوا
عَنِ الْجَادَّةِ وَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي بَعْضِ الْأَفْكَارِ

وَعَلَّقُوا فِيْهَا .

وَلَا تَسَعُ هٰذِهِ الْمَقَالَةُ لِشَرْحِ مُصَنَّفَاتِهِ
وَلٰكِنِّيْ أَذْكُرُ أَهَمَّهَا وَأَشْهَرَهَا .

(١) "اَلْفَوْزُ الْكَبِيْرُ" كُتَيِّبٌ صَغِيْرٌ بِالْفَارِسِيَّةِ
فِي أُصُوْلِ التَّفْسِيْرِ هٰذَا الْكِتَابُ وَإِنْ
كَانَ أَقَلَّ صَفْحَةً لٰكِنَّهَا أَكْثَرُ نَفْعًا وَيُغْنِيْ
عَنْ كَثِيْرٍ وَإِذَا قَرَأَهُ الْإِنْسَانُ سَهُلَ عَلَيْهِ
فَهْمُ الْقُرْآنِ وَيَنْجُوْ مِنْ دُرُوْسٍ شَتّٰى
فَلَا غِنًى عَنْهُ لِطَالِبِ الْقُرْآنِ .

(٢) "إِزَالَةُ الْخَفَاءِ عَنْ خِلَافَةِ الْخُلَفَاءِ"
هٰذَا الْكِتَابُ أَيْضًا بِالْفَارِسِيَّةِ حَقَّقَ فِيْهِ
خِلَافَةَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِيْنَ وَاحْتَجَّ لَهَا
بِالْقُرْآنِ فَلَمْ يَدَعْ مَجَالًا لِلرَّيْبِ وَشَرَحَ
فِيْهَا بَعْضَ الْأُصُوْلِ الْإِسْلَامِيَّةِ تَتَعَلَّقُ
بِالسِّيَاسَةِ قَالَ مَوْلَانَا عَبْدُ الْحَيِّ "لَا نَظِيْرَ
لَهُ فِي الْأَدَبِ الْإِسْلَامِيِّ كُلِّهِ عَلٰى هٰذَا
الْمَوْضُوْعِ".

(٢) "حُجَّةُ اللهِ الْبَالِغَةُ" بِالْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَىٰ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي مُصَنَّفَاتِهِ إِلَّا هٰذَا الْكِتَابُ لَكَانَ أَكْبَرَ شَاهِدٍ عَلَىٰ عِلْمِهِ وَفَضْلِهِ بَيَّنَ فِيهِ الْإِمَامُ أَسْرَارَ الشَّرِيعَةِ عَلَىٰ أَتَمِّ وَجْهٍ وَأَكْمَلِهِ وَشَرَحَ نِظَامَ الْإِسْلَامِ شَرْحًا كَامِلًا فَأَحْسَنَ وَأَجَادَ وَلَعَلَّنَا لَا نَجِدُ مِثْلَ هٰذَا الْكِتَابِ فِي الْأَدَبِ الْإِسْلَامِيِّ .

وَإِذَا نَظَرْنَا فِي أَحْوَالِ عَصْرِهِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ وَنَشَأَ يَأْخُذُنَا الْعَجَبُ وَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُخْرِجَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ فَإِنَّ الْإِمَامَ نَشَأَ فِي بِيئَةٍ قَدْ شَاعَتْ فِيهَا الْبِدْعَةُ وَمَاتَتِ السُّنَّةُ وَعَمَّ الْجَهْلُ وَفَسَدَتْ أَفْكَارُ النَّاسِ فَلَا يَعْرِفُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَلَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الصَّحِيحِ وَالْفَاسِدِ . نَشَأَ الْإِمَامُ فِي مِثْلِ هٰذِهِ الْبِيئَةِ

وَلٰكِنْ لَا تَجِدُ فِي آفْكَارِهٖ آثَرًا لِلْاَحْوَالِ الْعَصْرِيَّةِ وَكَذٰلِكَ الْمُصْلِحُوْنَ وَالْمُجَدِّدُوْنَ لَا يَتَأَثَّرُوْنَ بِاَحْوَالِ عَصْرِهِمْ.

كَانَ الْاِمَامُ وَحِيْدًا فِي الْهِنْدِ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهٗ فَقَدْ قَضٰى نَحْبَهٗ لِاَعْلَاءِ كَلِمَةِ اللّٰهِ وَاِحْيَاءِ السُّنَّةِ فَاَضَاءَ ظُلْمَةَ الْهِنْدِ وَاَوْقَدَ فِيْهَا مِصْبَاحَ السُّنَّةِ. وَوُلِدَ مِنْ بَعْدِهٖ عُلَمَاءُ مِنْ اُسْرَتِهٖ جَاهَدُوْا بِالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ وَخَلَقُوْا فِي الْاُمَّةِ الْمَيِّتَةِ رُوْحًا جَدِيْدًا وَعَسٰى اَنْ تُثْمِرَ مَسَاعِيْهِ وَنَرٰى لِلْمُسْلِمِيْنَ فِي الْهِنْدِ مُسْتَقْبَلًا زَاهِرًا مُنِيْرًا.

السلطان تيبو

اَلسُّلْطَانُ تِيْبُوْ رَحِمَهُ اللّٰهُ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِيْنَ قَضَوْا نَحْبَهُمْ لِحُرِّيَّةِ الْبِلَادِ وَاسْتِخْلَاصِ الْوَطَنِ وَلَمْ يَأْلُ جُهْدًا فِيْ ذٰلِكَ حَتّٰى اُسْتُشْهِدَ مُجَاهِدًا وَكَانَ مِنْ آكْبَرِ

أعداءِ الإنكليزِ في الهندِ وكانَ لاِسْمِهٖ هَيْبَةٌ عَظِيمَةٌ في نفوسِهم حتى كانتْ نِساؤُهُم تُخوِّفُ أبناءَهُنَّ بِاسْمِهٖ -

لمّا ضَعُفَتْ دَوْلَةُ المُغُولِ في الهندِ وتَضَعْضَعَ أرْكانُها وَقَعَ عليها الأعداءُ وَقَعَ الطَّيْرِ على اللَّحْمِ وقَسَّمُوها إلى دُوَلٍ شَتّى واغْتَنَمَ الإنكليزُ هذهِ الفُرصةَ وجَعَلوا يأخُذونَ بَلْدَةً بعدَ بلدةٍ بِالحِيلَةِ والخُدْعَةِ وانتفعوا بِعَداوةِ أهلِ الهندِ فيما بينَهم وأعانهم في ذلكَ الخائِنونَ منهم الذينَ شَرَوْا وَطَنَهُم بِثَمَنٍ بَخْسٍ وكانتْ دَوْلَةُ حَيْدَرَآباد أقوى دَوْلَةٍ في ذلكَ العصرِ ثم وَسَّعَها حَيدر علي وكانَ شُجاعاً عاقلاً وكانَ عَدُوّاً لَدُوداً لِلإنكليزِ فما زالَ يُقاتِلُهُم حياتَهُ ولمّا تُوُفِّيَ وَلِيَ الأَمْرَ ابنُهُ وكانَ أشجعَ وأبسلَ مِنْ أبيهٖ

فقاتل الانكليز قتالا طويلا حتى أوهنهم
وأعياهم فصالحوه على ما اشترط .

واستيقن الانكليز أنهم لا يصيبون
بغيتهم ما دام السلطان حيا وأنهم لا
يغلبونه بالسيف فأعملوا حيلهم و
ساعدهم الخائنون من رجال السلطان
مثل "پورنیا" والأمير "معين الدين"
هؤلاء أطلعوا الانكليز على أسرار السلطان
وجعلوا السلطان لا يشعر بمكائد الانكليز .

ثم وصل العسكر الانكليزي إلى الحصن
على غفلة من السلطان وكان جالسا على
المائدة عند الظهيرة فنهض الساعة
وركب فرسه وبرز لقتال الانكليز
فلم يتهيأ للانكليز أن يقبضوا على السور
الشمالي إلى المساء وكانوا قد قبضوا على
السور الجنوبي من قبل وكانوا يطلقون
الرصاص على السلطان ورجاله من ورائه

وَحَفَّهُ الأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَالْتَفَتَ
السُّلْطَانُ يَمِينًا وَشِمَالاً فَعَلِمَ أَنْ لَا
حِيلَةَ لَهُ وَقَدْ تَقَطَّعَتْ بِهِ الأَسْبَابُ فَأَرَادَ
أَنْ يَهْدِمَ الْقَصْرَ وَيَخْرُجَ بَابَهُ نَوْعًا وَرَاءَهُ
وَلٰكِنَّ صَادِقًا الْخَائِنَ الشَّهِيرَ قَدْ أَغْلَقَ
الْبَابَ فَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ ذٰلِكَ أَيْضًا وَعَطِشَ
السُّلْطَانُ عَطَشًا شَدِيدًا فَطَلَبَ مِنْ عَبْدِهِ
مَاءً فَلَمْ يُعْطِهِ وَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَ
نَفْسَهُ إِلَى الإِنْكِلِيزِ وَلٰكِنَّ السُّلْطَانَ كَانَ
شُجَاعًا يُؤْثِرُ مِيتَةَ الشُّجَاعِ عَلَى حَيَاةِ
الْجَبَانِ فَقَالَ غَاضِبًا "إِلَيْكَ عَنِّي" حَيَاةُ
الأَسَدِ يَوْمًا أَحْسَنُ مِنْ حَيَاةِ ابْنِ آوَى
مِائَةَ سَنَةٍ.

وَمَا زَالَ يُقَاتِلُ حَتّٰى اسْتُشْهِدَ عِنْدَ
الْمَغْرِبِ وَبِيَدِهِ السَّيْفُ وَلَمَّا رَأَى الضَّابِطُ
"هَارِس" جُثَّتَهُ اسْتَفَزَّهُ الْفَرَحُ وَصَاحَ
قَائِلاً "الآنَ فَتَحْنَا الْهِنْدَ" وَقَالَ اللُّورْدُ

"ولزلي" بعد موته .

"الآن أنتم في الهند فتوحها يطلبون مني أصحاب الشوكة أن أبقى عليها"

وكتب الدكتور "جان هيدرسن سي آي اي"

"كان السلطان رجلاً عظيماً لا تجد الهند له نظيراً بعد كان ذا همة عالية وكان مدبراً عاقلاً كان شجاعاً وقد مات ميتة الشجاع .

السيد جمال الدين الافغاني

السيد جمال الدين الأفغاني من أكبر رجال القرن التاسع عشر وقد أثّر تأثيراً عظيماً في أكثر بلاد الشرق فبذر فيها بذور الانقلاب وبث في أهلها حمية وطنية وبغّض إليهم سلطة الأجانب فكان هو أول داعٍ في الشرق إلى الحرية وأول شهيد في سبيلها .

وُلِدَ السَّيِّدُ فِيْ آسعدْ آبادْ قَرْيَةٍ مِنْ
قُرَى كَابُلْ مِنْ بَيْتٍ عَظِيْمٍ فِيْ بِلَادِ الْأَفْغَانِ
وَفِيْ كَابُلَ تَلَقَّى عُلُوْمَهُ وَاسْتَكْمَلَ دُرُوْسَهُ ،
وَكَانَ السَّيِّدُ لَبِيْبًا ذَكِيًّا فَنَبَغَ فِيْ عُلُوْمٍ
شَرْعِيَّةٍ وَعُلُوْمٍ عَقْلِيَّةٍ وَفُنُوْنٍ رِيَاضِيَّةٍ
وَدَرَسَ الطِّبَّ وَالتَّشْرِيْحَ آخِذًا جَمِيْعَ
هٰذِهِ الْفُنُوْنِ عَنْ أَسَاتِذَةٍ مَاهِرِيْنَ
وَاسْتَكْمَلَهَا فِي الثَّامِنَةَ عَشَرَ مِنْ عُمُرِهٖ
وَكَانَ مُوْلَعًا بِالْكُتُبِ مُدِيْمُ الْقِرَاءَةِ وَ
لَمَّا أَتَمَّ دُرُوْسَهُ سَافَرَ إِلَى الْهِنْدِ وَ
أَقَامَ فِيْهَا سَنَةً تَعَلَّمَ خِلَالَهَا شَيْئًا
مِنَ الْعُلُوْمِ الْأُوْرُبِيَّةِ وَقَصَدَ بَعْدَ
ذٰلِكَ إِلَى الْحِجَازِ لِأَدَاءِ فَرِيْضَةِ الْحَجِّ
وَقَضَى نَحْوَ عَامٍ يَتَقَلَّبُ فِيْ بِلَادِ الْعَرَبِ .
ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بِلَادِ الْأَفْغَانِ وَانْتَظَمَ
فِيْ خِدْمَةِ الْأَمِيْرِ دُوْسْت مُحَمَّد خَان وَ
صَاحَبَهُ فِيْ بَعْضِ غَزَوَاتِهٖ وَلَمَّا مَاتَ

الأميرُ انصرفَ السيّدُ إلى محمّد أعظم
خان وكانَ بينه وبينَ أخيهِ الأصغرِ
شيرعلي حروبٌ شديدةٌ فكانَ السيّدُ
زعيمَ القوادِ في جيشِ محمّد أعظم خان
وقد أبلى بلاءً حسنًا في الحروبِ لكنَّ
الأميرَ خافَ في نفسِه أن يستميلَه السيّدُ
إلى عرشِ الحكومةِ فجعلَ لا يلتفتُ إلى
نصائحِه ولمّا انهزمَ الأميرُ قصدا
معًا إلى الهندِ وكانتِ الهندُ يومئذٍ
تتمخّضُ بالفتنِ فخشيتِ الحكومةُ الإنكليزيّةُ
أن يتّصلَ الثوّارُ بالسيّدِ فلم تسمحْ له
بطولِ المكثِ ولم تأذنْ في لقائِه إلّا
على عينٍ من رجالِها ثمّ ردّته من
حيثُ جاءَ.

فجاءَ السيّدُ إلى مصرَ وأقامَ بها
أربعين يومًا يختلفُ في خلالِها إلى
الجامعِ الأزهرِ وخالطَ كثيرين

مِنَ الطَّلَبَةِ الشُّوَامِيِّيْنَ وَ أَلْقَى عَلَيْهِمْ مُحَاضَرَاتٍ فِيْ مَسْكَنِهٖ وَ حَثَّ النَّابِهِيْنَ مِنْهُمْ وَحَرَّضَهُمْ عَلَى الْجِدِّ وَ الْعَمَلِ لِاسْتِقْلَالِ الْوَطَنِ ۔

ثُمَّ وَلّٰى وَجْهَهٗ إِلَى الْأُسْتَانَةِ وَ قَدْ سَبَقَهٗ إِسْمُهُ الذَّائِعُ فَمَالَ إِلَيْهِ قُلُوْبُ الْأُمَرَاءِ وَ الْوُزَرَاءِ وَ عَلَا ذِكْرُهٗ بَيْنَهُمْ وَ تَقَصَّفَتْ عَلَيْهِ رِجَالُ الْعِلْمِ وَ الْأَدَبِ وَ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ سُمِّيَ عُضْوًا فِيْ مَجَالِسِ الْمَعَارِفِ فَأَشَارَ إِلَى طُرُقٍ لِتَعْمِيْمِ الْمَعَارِفِ لَمْ يُوَافِقْهُ عَلَيْهَا رُفَقَاؤُهٗ وَ تَعَصَّبَ عَلَيْهِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ حَسَنْ أَفَنْدِيْ ۔

وَ فِيْ رَمَضَانَ سَنَةَ ١٢٨٧ أَلْقَى السَّيِّدُ خِطَابًا فِي الْحَثِّ عَلَى الصِّنَاعَاتِ مُشَبِّهًا فِيْهِ الْمَعِيْشَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ بِبَدَنٍ حَيٍّ وَ ذَكَرَ فِيْهَا أَنَّ كُلَّ صِنَاعَةٍ بِمَنْزِلَةِ عُضْوٍ مِنْ ذٰلِكَ الْبَدَنِ ثُمَّ قَالَ هٰذَا مَا يَتَأَلَّفُ

مِنْهُ جِسْمُ السَّعَادَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَلَا حَيَاةَ
لِجِسْمٍ إِلَّا بِرُوحٍ وَرُوحُ هٰذَا الْجِسْمِ إِمَّا
النُّبُوَّةُ وَإِمَّا الْحِكْمَةُ.

هُنَالِكَ وَجَدَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فُرْصَةً
لِإِغْرَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ فَقَذَفَهُ وَرَمَاهُ
بِالْإِلْحَادِ وَالزَّنْدَقَةِ وَأَشَاعَ فِي النَّاسِ
أَنَّ السَّيِّدَ يَزْعُمُ أَنَّ النُّبُوَّةَ صَنْعَةٌ وَ
أَكْثَرَ رُفَقَائِهِ فِي نَشْرِ هٰذِهِ الدِّعَايَةِ
ضِدَّ السَّيِّدِ وَأَصْبَحَ النَّاسُ غِضَابًا
عَلَيْهِ وَلَجَّ السَّيِّدُ فِي مُخَاصَمَةِ شَيْخِ
الْإِسْلَامِ وَطَالَتْ هٰذِهِ الْفِتْنَةُ حَتَّى
صَدَرَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ بِالْجَلَاءِ عَنِ
الْأَسْتَانَةِ.

وَمَا زَالَ السَّيِّدُ يَتَقَلَّبُ فِي بِلَادِ
الشَّرْقِ يَنْشُرُ أَفْكَارَهُ السِّيَاسِيَّةَ يُعَيِّرُ
أَهْلَهَا سُلْطَةَ الْأَجَانِبِ وَيُوقِظُ فِيهِمْ
عَوَاطِفَ الْوَطَنِيَّةِ فَمَا طَابَ لَهُ الْعَيْشُ

فِي بَلَدٍ وَاضْطَهَدَ عَلَيْهِ الْأَعْدَاءُ فَطَارَدُوهُ
مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا ۔

وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَعْمِلَهُ
لِأَغْرَاضِهِ وَيُصَرِّفَهُ بِمَا يَشَاءُ وَهُوَ
يَأْبَى ذٰلِكَ وَأَخِيرًا ذَهَبَ إِلَى بَارِيسَ
وَهُنَالِكَ اِتَّصَلَ بِهِ تِلْمِيذُهُ الْمُفْتِي
مُحَمَّدُ عَبْدُهُ وَأَنْشَأَ السَّيِّدُ "الْعُرْوَةَ
الْوُثْقَى" مَجَلَّةً عَرَبِيَّةً أُسْبُوعِيَّةً كَانَ
السَّيِّدُ مُدِيرَ سِيَاسَتِهَا وَالشَّيْخُ عَبْدُهُ
مُنْشِئَهَا فَكَانَتْ هٰذِهِ الْمَجَلَّةُ تَدْعُو
أَهْلَ الشَّرْقِ إِلَى الْحُرِّيَّةِ وَالْخَلَاصِ مِنْ
سُلْطَةِ الْأَجَانِبِ وَقَدْ أَثَّرَتْ فِيهِمْ
تَأْثِيرًا عَجِيبًا وَلَهَا الْأَثَرُ الْعَظِيمُ فِي كُلِّ
مَا وُجِدَ بَعْدُ مِنَ الْحَرَكَاتِ الْوَطَنِيَّةِ وَالْحُرِّيَّةِ
فِي بِلَادِ الشَّرْقِ ۔

وَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَى الْإِنْكِلِيزِ فَصَادَرُوهَا
وَمَنَعُوا دُخُولَهَا فِي مِصْرَ وَالْهِنْدِ وَ

أَخفَوا صَوتَهَا وَلَمْ تَصدُرْ مِنهَا إِلَّا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ عَدَدًا .

ثُمَّ رَجَعَ الشَّيخُ عَبدُهُ إِلَى سُورِيَا وَبَقِيَ السَّيِّدُ فِي أُورُبَّا مُتَقَلِّبًا بَينَ "لَندَن" وَ"بَارِيس" يَتَّصِلُ بِالعُلَمَاءِ وَالكُتَّابِ وَرِجَالِ السِّيَاسَةِ وَيَنشُرُ أَفكَارَهُ وَمَقَالَاتِهِ فِي الجَرَائِدِ الكُبرَى .

وَفِي جُمَادَى الأُولَى ١٣٠٣ دَعَاهُ الشَّاهُ نَاصِرُ الدِّينِ إِلَى الإِيرَانِ فَلَبَّى دَعوَتَهُ وَأَكرَمَ الشَّاهُ مَثوَاهُ وَتَقَصَّفَ عَلَيهِ الأُمَرَاءُ وَالعُلَمَاءُ فَأَحدَثَ لِلشَّاهِ رِيبَةً وَخَشَاهُ الخَوفُ وَأَحَسَّ ذَلِكَ السَّيِّدُ فَغَادَرَ بِلَادَ الإِيرَانِ إِلَى رُوسِيَا ثُمَّ سَافَرَ إِلَى بَارِيس لِزِيَارَةِ المَعرِضِ الكَبِيرِ فَلَقِيَهُ الشَّاهُ نَاصِرُ الدِّينِ فِي الطَّرِيقِ فَدَعَاهُ ثَانِيًا إِلَى الإِيرَانِ وَمَا زَالَ يُزَيِّنُ لَهُ العَودَةَ وَوَاعَدَهُ أَنَّهُ يُسَاعِدُهُ

في عمله فرضي طمعاً في تجارة دعوته
وسارع إليه الشعب الإيراني وبدأت
نهضة إصلاح يكرهها الشاه وخشي
أن تزلزل تلك الحركة قواعد سلطانه
المطلق لتعلق قلبه على السيد و
خرج السيد إلى "شاه عبد العظيم"
فبعث إليه الشاه بخمس مائة من
فرسانه فدخلوا عليه وهو عليل
في فراشه وقادوه إلى ما وراء
الحدود .

وأقام السيد زماناً في البصرة
يراسل العلماء في فارس يثير فيهم
الحمية وقويت دعوته في فارس
حتى أحدثت بأس الشاه .

وفي سنة ١٨٩٢ ذهب السيد إلى
"لوندرا" مرة أخرى وهناك
أسس مجلة شهرية "ضياء الخافقين"

وَكَانَتْ تَصْدُرُ بِالعَرَبِيَّةِ وَالإِنْكِلِيزِيَّةِ ٠

وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ عَبْدُ الحَمِيدِ
هَذَا يَدْعُوهُ إِلَى الأَسِتَانَةِ فَأَبَى
وَاعْتَذَرَ لَكِنَّ السُّلْطَانَ دَعَاهُ ثَانِيًا وَ
أَلَحَّ عَلَيْهِ فَسَافَرَ إِلَيْهَا فَهَيَّأَ لَهُ
السُّلْطَانُ مَنْزِلاً جَمِيلاً وَفَرَضَ لَهُ ٥٠
جُنَيْهًا رَاتِبًا شَهْرِيًّا وَقَضَى السَّيِّدُ
خَمْسَ سَنَوَاتٍ مِنْ حَيَاتِهِ فِي الأَسِتَانَةِ
وَمَاتَ هُنَالِكَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ ٩ مَارِس
سَنَةَ ١٨٩٧م بَعْدَ أَوْجَاعٍ مُضْنِيَةٍ
وَيَقُولُ بَعْضُ الإِسْرَائِيلِيِّينَ إِنَّ مَوْتَهُ
لَمْ يَكُنْ طَبِيعِيًّا وَإِنَّمَا لُقِّحَ فِي شَفَتِهِ
بِمَادَّةٍ سَامَّةٍ ٠

عَاشَ هَذَا الرَّجُلُ العَظِيمُ بَيْنَ جَفَاءِ
الأَصْدِقَاءِ وَعَدَاءِ الأَعْدَاءِ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ ذَنْبٌ إِلَّا سُمُوُّ نَفْسِهِ وَحُرِّيَّةُ
طَبْعِهِ كَأَنَّهُ يَقُولُ بِلِسَانِ حَالِهِ ٠

تَعُدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةً
وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا العُلَى وَالفَضَائِلُ

إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً

زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى مِنْ أَشْهَرِ شُعَرَاءِ الجَاهِلِيَّةِ وَقِيلَ إِنَّهُ أَفْضَلُ الثَّلَاثَةِ وَهُمْ زُهَيْرٌ وَامْرُؤُ القَيْسِ وَالنَّابِغَةُ وَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُعْجِبُهُ شِعْرُهُ وَقَدْ قَالَ فِيهِ بَدِيعُ الزَّمَانِ الهَمَدَانِيُّ "يُرِيكَ الشِّعْرَ وَالشِّعْرُ بَيْنَ يَدَيْهِ" وَيَدْعُو القَوْلَ وَالسِّحْرُ يُجِيبُهُ كَانَ يَتَجَنَّبُ وَحْشِيَّ الشِّعْرِ وَلَا يَمْدَحُ أَحَدًا إِلَّا بِمَا هُوَ فِيهِ وَهٰذِهِ الأَبْيَاتُ اخْتَرْتُهَا مِنْ مُعَلَّقَتِهِ وَهِيَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ أُعَرِّفَهَا.

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
يَفِرْهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ
وَمَنْ يُوفِ لَا يُذْمَمْ وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهُ
إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمْجَمِ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنَلْنَهُ
وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ
يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ
وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَنْ لَا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَا يُكَرَّمِ
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ
وَكَائِنْ مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ
زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ

یونائیٹڈ انڈیا پریس لکھنؤ

